روايات عبير



اليزابيث غراهام

المرفأ الأخير

١٤٠

روايات عبير

HARLEQUIN – "ABIR" – No. 140

المرفأ الأخير

الحياة كالبحر، لا أحد يعرف ما سيصادفه اثناء ابحاره في خضمها... أحياناً تجد شاطئاً تلوذ به وأحياناً تعترضك الأسماك المفترسة...

أنتونيا تجد نفسها فجأة غير حرة كما ظنت، وطلاقها لم يحدث من جي ستانفورد، اللاهث وراء الشهرة والمجد في عالم المال.

ماذا تفعل بعد هجرها سنتين، وها هو معها مسافر على ظهر السفينة التي تعمل على متنها ويطلب منها العودة اليه. أربكها وجوده وحطم أعصابها، خاصة وانه يصطحب معه سكرتيرته الشقراء غلوريا، التي كانت سبباً من اسباب الانفصال.

جي يغادرها قبل نهاية الرحلة وتصل الى المرفأ الأخير وحيدة... ام انه ينتظرها؟

بعنوان الاصلي لهذه الرواية بالانكليزية
DANGEROUS TIDE

١ - سفينة للنسيان

وقفت انتونيا موريل وكارول بويد رئيسة الرحلة على ظهر السفينة تتسامران. كان تشابهما طفيفاً على الرغم من ان كلتيهما ترتديان معطفاً قرمزياً واقياً من المطر. فقد تضارب شعر انتونيا الأسود اللامع مع شعر كارول الأشقر المنسدل على ظهرها سألت كارول انتونيا:

- ترى ماذا ستحمل لنا هذه الرحلة معها؟

أدارت انتونيا نفسها عن حاجز الباخرة ضاحكة، واجابت بصوت اجش قليلاً، وفمها يخفي ابتسامة ساخرة:

- هناك رجلان طويلان، اسمرا اللون انيقان، وقليل من الأشخاص الاسكندنافيين.

- احقاً ما تقولين؟

اندهشت كارول من الاجابة، والتصقت بحاجز السفينة، وهي تدقق النظر بالممشى الموصل الى عتبة السفينة.

- اجل (اجابت انتونيا بجفاء) ليس عليك الا ان تلقي بزوجات وصديقات هؤلاء الرجال الى البحر. وبهذا تتاح لك الفرصة للتسلية طوال اسبوعين رائعين. ادارت كارول وجهها الذي تبدو عليه علامات الألم والاشمئزاز وقالت:

- لمَ لا حظ لنا مع الرجال الجيدين؟ لماذا لا يقومون برحلة استجمام وحدهم. ابدو وكأن هذا الموضوع يهمني. انا لا اهتم بما يحدث بعد عودتي الى الميناء اذ لا احب الارتباط بأحد. انني هكذا. اما فيما تعلق بالزواج، فأشعر بخجل كبير (حركت يدها وتابعت) سأراك في الطابق الأسفل يا عزيزتي.

غطى رذاذ المطر مكان ركوب السفينة، ولكن انتونيا تجاهلت قطراته التي زادت من بريق شعرها بتأثير الأضواء العديدة، واهتمت بالركاب الذين اخذوا يهرعون الى ممشى السفينة المغطى.

وقفت انتونيا في مكانها المفضل، ترقب كعادتها في كل رحلة، الركاب الجدد خشية ان يكون بينهم احد ركاب الشتاء المزعجين الذين شاركوا في الرحلة من لوس انجلس الى شواطىء المكسيك المشمسة كميناء كابوسان لوكاس ومازاتلان وبويرتو فالارتا واكابولكو.

كما كانت انتونيا تخشى ان تصادف احد معارفها، عندما كانت مرتبطة بجي ستانفورد مع انها كانت متأكدة، ان معظم اولئك الاشخاص الذين تعرفت عليهم خلال فترة زواجها القصيرة،

يفضلون السفر على متن الطائرات، اكثر من الابحار بهذه السفينة القديمة المدعوة الملكة آزتك على الرغم من انها مريحة كثيراً.

راجت اشاعة بين الطاقم ان المشتري المتوقع لهذه السفينة هو من ركاب هذه الرحلة. اما القبطان فانس فإنه لم يثبت او ينف صحة تلك الاشاعة، ولكنه وعد طاقمه ان كل شيء سيسير على ما يرام خلال هذه الرحلة.

رقت نظرات انتونيا بمداعبة نسيم محمل بقطرات المطر الذي لفح وجهها، على الرغم من وجود قوارب النجاة المعلقة الى اسفل الباخرة. لقد انقذها القبطان هايرم فانس ذات مرة عندما لم تعلم ماذا تفعل، او اين تذهب. حينئذ اقترح فانس وهو احد اصدقاء ابيها ذي النسب الايطالي الاميركي المقيم في سياتل ان تعمل انتونيا كمساعدة لمديرة الرحلة، مؤكداً لها ان الحياة على ظهر السفينة عامرة بالعمل، وان هذا سيساعدها على طرد الكآبة التي سببها لها الزواج المخفق.

ها قد مضى عامان على انفصالها. لم تعلم مسبقاً ان لديها الموهبة لتشجيع المسافرين لتحطيم الأغلال التي تقيدهم على اليابسة، ليستمتعوا بما يجري على ظهر السفينة، من مباريات، واهازيج، وحفلات تنكرية، وسهرات تكشف عن مواهب الركاب.

استطاعت ان تقنع نفسها بالانطلاق من تعاستها، فمنذ مدة لم تعد تفكر الا قليلاً بحياتها التي دامت سنة كاملة مع جي ستانفورد، احد عمالقة الصناعة الاميركيين المتوقع له النجاح والازدهار.

ها قد وصل جي ستانفورد الى القمة وفق ما تقرأ انتونيا في الصحف، فهو برأي الجميع يجني الثمرات كلها، لأن له اسهماً من

الفولاذ علاوة على المناجم الخيالية المتدفقة في وسط الغرب تدر عليه ارباحاً هائلة. ويعترف الجميع بجي ستانفورد بأنه اصغر رجل استطاع ان يشق طريقه في مجال الصناعة، ويصل الى القمة، ولكن بغموض مطلق.

اما انتونيا فهي وحدها تعرف ان جي لا يجني ثمرة كل شيء، فطموحه الذي لا يفهم الشفقة، انتشله من بيئة طفولته الفقيرة، ودفع به الى ذروة النجاح على حساب اشياء اخرى كزواجهما مثلاً. فحبهما الذي شدهما لبعضهما كالمغناطيس، ما لبث ان مات بعد مضي عدة اشهر من زواجهما، ثم اخذ يتآكل بالتدريج بسبب انهماك جي في عمله لعدة ايام متواصلة، وسفره المتواصل الى خارج المدينة. مما جعل الوحدة المريرة تسيطر على انتونيا التي اخذت تستغرق في احلام اليقظة...

كان النجاح متوقعاً لأنتونيا نفسها بين موظفي شركة ستانفورد للصناعة في شيكاغو، فشيكاغو اتاحت لها فرصاً للنجاح اكثر من موطنها الأم سيتل حيث عرض عليها ان تعمل كمساعدة في دائرة الصناعات بعد وصولها الى مدينة ويندي. ثم انتقلت من فندق ويشهارت للعازبات الى شقة فخمة بالقرب من برج مكتب ستانفورد حيث قال جي لها يومئذ:

ـ اذا لم استطع ابقاءك الى جانبي بطريقة او بأخرى، فلا بد من طلب الزواج منك.

لم يسبق لجي ان باح بتلك الجملة لأي فتاة خلال علاقاته العاطفية، فقد كانت النساء العازبات منهن والمتزوجات يعجبن بجماله، ويسعين للفوز باعجابه، حتى قبل ان يتمتع بثروته الطائلة.

لم يهمها هذا بادىء الأمر، اذ كانت تشعر ان جي لها وحدها، وان فيض عاطفتها المخزونة خلال اعوامها الاثنين والعشرين يتدفق خلال علاقاتهما، وهما يتبادلان عواطفهما.

كم شعرت بغبائها مع مرور الأيام، اذ اعتقدت ان مشاعرها البسيطة سترضي مشاعر رجل مثل جي ستانفورد. فهو رجل اعمال لا يهدأ كالمكوك، اذ تضطره اعماله للقيام برحلات الى نيويورك وميلووكي مصطحباً معه دوماً غلوريا باول المساعدة في القسم القانوني الخاص بالشركة. لم تكن الشقراء الطويلة الجذابة تخفي اثناء وجود انتونيا نظرات عينيها المعربة عن امتلاكها لجي.

وفي ساعة متأخرة من احدى الليالي... وبينما كان جي في رحلة الى كليفلاند تيقنت انتونيا من استيلاء غلوريا على جي. فقد اتصلت انتونيا بزوجها جي، لتصلح ما نشب بينهما من خلاف متزايد عقب كل سفرة عمل، سببه شعورها بالفراغ والملل. فردت غلوريا على الهاتف:

ـ ان جي يأخذ دوشاً، هل تريدين ان اناديه لك؟

حزمت انتونيا حقائبها في تلك الليلة ذاتها مصممة على الانفصال عن جي، وغادرت الى بيت والديها...

مضت الأيام... وانتظرت ان يكلمها، او يأتي اليها... ويخبرها ان الحياة مستحيلة بدون وجودها... وانه يشعر تماماً بما تشعر به، وكأن احد اطرافها قد بترت.

ولكن للأسف. لم يحدث شيء من هذا. لم يرسل جي رسالة، ولم يتصل بها هاتفياً. بل اتت رسالة من محاميه، يعلمها ان جي يريد الطلاق. عندها قبلت انتونيا عرض القبطان فانس،

لتعمل على سفينته، ولن تحول دون اعطاء جي حريته ما دام يود ذلك.

والآن. . . وعندما ادارت نفسها عن حاجز السفينة، لاحظت انتونيا رجلاً يمشي وحده باتجاه السفينة وبخطوات كبيرة. وعلى الرغم من القبعة الكبيرة التي غطت معظم وجهه، الا ان انتصاب كتفيه يوحي بثقة كبيرة بالنفس، وخطواته الجريئة، والحقيبة التي يحملها جعلتها تظن ان هذا الانسان قد يكون جي نفسه. فشدت انتونيا على الحاجز. . . الن ينتهي هذا الألم، وهذا الانزعاج الساحق. فهي لم ترجي منذ عامين ونصف، ومع هذا فإن ظهور اي شخص يشبهه يسارع في نبضات قلبها، ويجعل يديها رطبتين.

ترنحت انتونيا مبتعدة عن الحاجز باتجاه داخل السفينة، وهي تقنع نفسها ان ذاك الرجل كانه جي، لأنه دائماً كان في مخيلتها وصورته محفورة في اعماقها. وطردت ذكرى جي، وذكرى ايامها معه في مخيلتها، وخطت نحو المدخل الأسفل لقاعة السفينة.

دخلت انتونيا مبتسمة بين صفوف المسافرين، الذين كانوا في انتظار قيادتهم الى قمراتهم. لم يكن ذلك من ضمن عملها، ولكنها تساعد في ذلك عندما لا تستطيع المضيفات انجاز هذا العمل.

كانت تحب جو القاعة المشبع بالتخمين والفضول عند بدء الرحلة، وخاصة عندما يتواجد بعض الركاب الذين يركبون عباب البحر لأول مرة جالبين معهم التوتر والاهتمام. ولكن بعد مضي اسبوعين على الرحلة، لا يميز الانسان امثال اولئك الاشخاص الذين تزيل الشمس والمتعة ارقهم.

- هل استطيع المساعدة؟

سألت انتونيا ريك وارن وهي تخلع معطفها الواقي من المطر، لتظهر لباسها الخاص بالعمل ذا الياقة المفتوحة، البيضاء الحريرية.

كان ريك ضابط المحاسبة ينفذ مهمته بجدية بالغة، ولهذا فانه مقطب الجبين دائماً.

- اشكرك يا انتونيا. هذه الجماعة مصنفة في قسم «س» من السفينة. وقال وهو يشير الى جمع من الناس يتراوح عددهم من عشرة الى اثني عشر شخصاً بالقرب من المصعد.

- هل لك ان تتولي امرهم؟

- بالتأكيد.

اجابت مستبشرة وهي تنخرط بينهم، مبتعدة عن هدوء مكتب المحاسب، ثم قالت مخاطبة الركاب وهي تضغط زر المصعد.

- هل لكم ان تتبعوني لاريكم غرفكم؟

- ياه.

دوى صوت شابين في العشرين من عمرهما.

- هل تقدمون لنا القهوة في اسرتنا؟

- سأترك هذا الشرف للمضيفة (قالت وهي تدخل المصعد) سنتركم هذه الليلة لاكتشاف السفينة بأنفسكم. وفي الصباح ستمارس بعض التمارين الرياضية على ظهر السفينة، وتحت اشعة الشمس. ستجدون لائحة عن نشاطات السفينة موضوعة في غرفكم، ولكم الخيار في ان تشتركوا في اي منها اذا وافقت امزجتكم.

- انك توافقين مزاجي. ما رأيك ان نمضي اوقات فراغك سوياً؟ قال الشاب اليافع وهو يتبعها في الممر الطويل.

- عندما نباشر الرحلة لن يكون لدي وقت

اجابته وهي تشعر بفرح لأن غرفته في اول الممر.

كانت قاعة الدخول خالية عندما عادت اليها، واشار حاجب ريك الى عدم توتره. قالت وهي تتكىء على مكتبه:

- اعتقد انه لا حاجة الي الآن.

فاجابها بصوت رقيق:

- لا انني دوماً بحاجة لوجودك. ولا حاجة لي ان اخبرك بذلك!

اجل! انها واثقة من ان ريك يود لو يتزوجها، ويعمل ما في وسعه كي يساعدها. انه لطيف لكنه جدي اكثر مما ينبغي. اخذت تفكر بهذه الصفات، وهي ما زالت تنظر الى شعره الاشقر المصفف الى الخلف والذي ينم عن جمال وجهه.

كان جي ايضاً جدياً في عمله، لكنه كان على عكس ذلك في علاقته معها. كانت روح الفكاهة تكمن في نفسها وفي نفس جي، مما زاد من تقاربهما الذي اصبح لا يقهر، عندما يعترض اي من الرجال افق حياة انتونيا.

ها هي تفكر بجي مرة اخرى... لماذا لا تستطيع ان تنساه؟ تساءلت بحنق، ومضت الى غرفتها المشتركة مع كارول في قسم «أ» فوق غرفة المحركات.

ان الطلاق هو احد الحلول النهائية التي يحصل عليها الانسان بعد الزواج. وهي مطلقة من جي. لم تستطع النيران التي شبت في منزل والدها واودت بحياته، والأيام الأخيرة لوالدتها التي قضتها في المستشفى، ان تمحو كلمات والدتها الأخيرة.

- رسالة ... محامي جي... اتت منذ ايام مضت.

رفعت امها رأسها بما بقي لديها من قوة، ونظرت بعنف في عيني انتونيا وهمست:

- اعثري على رجل طيب... يعتني بك... يحبك.

- سأفعل يا امي.

قالت انتونيا وهي تدرك تماماً ان امها كانت تخبرها عن اوراق الطلاق النهائية التي انتظرتها انتونيا. لم تفعل اي شيء لتحصل على اوراق قانونية اخرى عن الطلاق. يبدو انه من السهل الحصول عليها عندما تريد ان تتزوج ثانية.

سيأتي ذلك الوقت، همست في اعماقها، وهي تلقي بنفسها على سريرها الضيق، يجب الا تتذكر والى الابد حبها لجي، على الرغم من ان قسماً منها لن ينسى ابداً الليالي الذهبية عندما طغت العاطفة على كل شيء آخر عدا الحاجة الى الاخذ والعطاء. لقد كمن في لا شعورها التغير في نظرات جي، وانتقالها من نظرته الرمادية الى العمل، الى نظراته الدافئة التي ترعى حبها.

- مرحباً.

قالت كارول فجأة، وهي تنظر الى شكل انتونيا المتقلب.

- ولم هذا الاكتئاب؟ هل القى بك ضابط الحسابات جانباً من اجل الشقراء اللامعة التي ركبت السفينة عند قسم «س»؟

ومشت كارول وهي تلف جسمها بقفطان حريري الى الحمام التابع لقمرتها، وهي تتابع حديثها:

- لن اتشاجر معها ما دامت تحتفظ بمخالبها لتلك الشخصية المغرية التي رأيتها تصعد السفينة بآخر لحظة. (ثم فتحت باب الحمام) ان الاشاعة الرائجة ان السيد براونيلا الذي يتفحص هذه

السفينة القديمة عازم على شرائها.

- الا يزعجك وجود شخص غريب يراقب تصرفاتنا جميعها؟

فتحت كارول باب الحمام وقالت:

- لا ابداً لا سيما اذا اجرى بعض التغييرات الضرورية. كأن ينقل لجنة الترفيه الى قسم خاص من السفينة حيث تنعم بماء ساخن بدلاً من الفاتر او البارد. وان يضعهم في مكان لائق من السفينة بدلاً من هذا المكان عند تجمعُ المحركات، التي يؤدي صوتها لهلع عظام المرء وهي تهدهد له كي ينام...

ضحكت انتونيا وهي تسمع صوت باب الحمام يصفع وقالت لها:

- يا لك من حالة.

واخذت تفكر. هل تعتقد كارول ان اي رجل اعمال يطمع في زيادة ارباحه، سيضع الطاقم في قسم مريح من الباخرة. فالمسافرون يدفعون لتحقيق هذه الغاية، ومع هذا فإن الشركة بشكل دائم تنفق الكثير من المال.

ان التفكير بهذا يقود الى التفكير بشيء آخر. ترى هل يدرك السيد براونيلا مزايا السفينة الملكة ازتك، المزايا التي لا تظهر. فبعض الناس مثلاً يتمتعون بقضاء رحلاتهم السنوية على متنها، اذ انهم يستمتعون بقلة الازدحام عليها، وصداقة طاقمها. ولكن هذه المزايا لا تعطي مردوداً تجارياً. لكن ربما يستطيع جي ذلك، من خلال فطنته الثاقبة في مجالات العمل.

نهضت انتونيا من سريرها وهي تتنهد. اذا كان عليها ان تقنع السيد براونيلا بشراء السفينة، كما سيفعل بقية الطاقم، فعليها ان

تبعد جي عن تفكيرها.

لاحظت انتونيا اثر الراحة في وجوه الركاب، وهم يمارسون الألعاب الرياضية وفقاً لتعليماتها. انحناءة... جلوس... راحة.

لم تحب انتونيا رياضة الصباح، ولكن كارول التي تسهر الى ساعة متأخرة من الليل، ترغب في قضاء ساعات الصباح في سريرها.

وبينما كانت انتونيا تلقي تعليماتها، سمعت صوت المضيفة الانكليزية التي تساعد القبطان فانس تقول:

- عفواً يا آنسة: ان السيد فانس يريد منك ان تأتي لقسمه فوراً.

- سأحضر فور ارتدائي لباسي الرسمي.

- لكنه يريدك ان تأتي كما انت.

لم يكن من عادة فانس ان يدعو اي عضو من اعضاء اللجنة الى مكتبه في مثل هذه الساعة المبكرة. قطبت انتونيا جبينها، وقرعت باب قمرته.

بدا فانس بلونه الأسمر من تأثير البحر عزيزاً على قلبها. اشار الى القهوة قائلاً بصوته الأجش:

- اعتقد ان هناك خطأ ما يا سيادة القبطان.

قالت وهي تصب القهوة لنفسها:

- خطأ... لا ابداً.

وقف القبطان الى جانبها وقال:

- اظن انك سمعت بأن على ظهر الباخرة مسافراً مهماً. فأجابت بجرأة:

- السيد براونيلا؟

- نعم. انه ممثل لاحدى الشركات التي تريد استثمار هذه

السفينة. لا اريد ان اخبرك عن اهمية استمرار مسيرها في عباب البحر. انه مهم بفعاليتنا، وبالرغبة الطيبة التي نبثها بمسافرينا.

- اجل يا سيدي. اظن بأنني استطيع التكلم بلسان الطاقم برمته، عندما سأؤكد انا سنفعل ما في وسعنا.

- اعلم انني لا استطيع الاعتماد على الطاقم يا انتونيا، خاصة وان السفينة لا تؤخذ بعين الاعتبار.

دافعت انتونيا عن السفينة باخلاص:

- يستطيع كثير من الناس السفر الى المكسيك على متن سفن كثيرة، ولكن الملكة ازتك توفر جواً اجمل، وخدمة افضل، واسترخاء تاماً.

- لقد اقنعتني يا انتونيا كل ما عليك الآن، هو ان تقنعي السيد براونيلا بذلك. اذهبي اليه في قمرته الخاصة رقم (٦) انه يريد ان يراك حالاً.

- انا؟

- انه يريد ان يقابل افراد الطاقم كله، بدءاً منك. فلربما اخبره احدهم ان كارول بويد لا تكون على ما يرام صباحاً.

احتست انتونيا ما تبقى من قهوتها ونهضت قائلة:

- يحسن بي ان استبدل ملابسي اولاً.

- لا. اعتقد انه من الأفضل ان تظهري بثياب العمل، كي يطمئن ان المرفه يشترك مع جماعته في اللعب.

لم تقتنع انتونيا بأن ملابسها مناسبة، لتقوم بأول زيارة الى الجناح رقم (٦). فزيها الرسمي قد يكسبها ثقة اكبر بنفسها.

ما ان قرعت انتونيا باب الغرفة رقم (٦)، حتى سمعت صوتاً

اجش يأمرها بالدخول.

رأت امامها غرفة فخمة ذات سرير مزدوج، ونوافذ عريضة تطل على مياه المحيط الزرقاء، وتنعم بظلال السماء، كما يتسم جوها بالترف.

سمعت صوتاً يأمرها ان تتصرف وكأنها في بيتها، ثم شاب الصوت صوت آلة الحلاقة، فأدركت ما يقوم به نزيل الجناح. وبينما اخذت تجول في الغرفة، راودها ذاك التساؤل. لماذا اراد نزيل الجناح ان يقابل افراد الطاقم، خاصة وانه لم يستعد بعد لذلك؟

انها غطرسة رجال الأعمال الناجحين الذين صادفتهم اثناء وجودها مع جي. انه سلطان المال، ذاك الذي يمدهم بثقة بالنفس لا تقهر.

- آسفة لاني جعلتك تنتظرين يا انتونيا.

تلاشت نظرات انتونيا، وتجمدت في مياه المحيط الزرقاء، لا بد انها ستغدو مجنونة. انها لم تر بعد وجه السيد براونيلا، ولكن صوته لا يختلف عن صوت جي. حتى انه ينطق اسمها كاملاً، تماماً كما كان جي يفعل.

ادارت رأسها ببطء الى مصدر الصوت.

٢ - المفاجأة المرّة

- اهذا أنت؟

نظرت انتونيا بعينين مضطربتين الى هذا الانسان المألوف بالنسبة اليها. انه ماثل امامها وهو يتحرك عبر غرفة النوم باتجاه حجرة الجلوس. عيناه الرماديتان تبرقان تحت حاجبين بنيين كثيفين، اجابها صوته بسحره المألوف لديها:

- يبدو انك تتوقعين رؤيتي!

بللت بلسانها شفتها السفلى التي جفت فجأة، واجابته:

- لا بل توقعت السيد براونيلا.

- لسوء الحظ، تأخر السيد براونيلا، فحللت مكانه.

ترى هل السيد براونيلا حقيقة موجودة؟ ام ان جي ولأسباب

خاصة حجز المكان تحت اسم مستعار. اخذ اضطرابها لرؤيته يتلاشى تدريجياً، ولكنها شعرت بخيبة امل تصفعها، اذ ان القبطان فانس يأمل في اقناع السيد براونيلا بشراء السفينة كيلا تحال الى حطام.

لن يقبل جي صاحب العقل الذي يفحص مزايا ومساوىء الأشياء، بالملكة أزتك، علاوة على ان السفن لا تدخل ضمن جدول اعماله. سألته وهي ترفرف بعينيها.

- لم تفعل هذا يا جي؟

اطال النظر اليها وهو يتفحصها ثم قال برقة:

- هل يهمك امر السفينة كثيراً؟

- يهمني بالطبع. ان القبطان فانس يظن ان السيد براونيلا سيحث شركته على شراء السفينة.

- ان براونيلا يعمل لحسابي. لماذا تعتقدين اني لست مهتماً بشراء السفينة.

تناول جي علبة دخانه من قميصه، واشعل لفافة، وهو ينظر بلا اهتمام من النافذة العريضة... لم تستطع ان تميز ملامحه بسبب الانارة. يبدو انه لم يتنازل عن طبعه، وها هو لم يخبرها انه بحاجة اليها بدون اي شيء آخر.

- انت! (اجابته بسخرية) ولكن من المعروف انك لا تشتري شيئاً لا يؤمن الرقم القياسي في الأرباح.

اجابها بمكر سريع:

- ولن تؤمن السفينة ذلك.

فخطفت بصرها عنه قائلة:

- اجل بعد ان نجري عليها بعض الاصلاحات.

ضحك بتهكم:

- بعض الاصلاحات... هـا. اعتقد انها كلها بحاجة للاصلاح.

- ولكنها تستحق ذلك (صاحت انتونيا وهي تضغط على شفتها السفلى) جي هل شاركت بهذه الرحلة من اجل السفينة ام انك تلفق امراً ما؟

- لدي اكثر من سبب لذلك (نفخ دخان لفافته، ونظر الى شعلتها ثم أضاف) ان السبب الرئيسي لقدومي هو ان ارى ماذا تفعل زوجتي وانا بعيد عنها.

- انني بخير، ولا علاقة لك بي بعد الآن. الا تذكر انك طلقتني؟

لم تذكر انها رأت رجلاً سيطر عليه الجمود كما ترى جي الآن. ولولا دخان لفافته المتصاعد حول وجهه، لما عرفت انه ما زال متحركاً، اذ هوت يده الى صحن السجائر، ليسحق ما تبقى من السيجارة.

- لا يا انتونيا. لم نطلق حتى الآن، وما زلت زوجتي.

كان كل شيء في الغرفة هادئاً، ولم تسمع الا ضربات قلبها المفاجئة التي ملأت مسامعها، وطغت على كل شيء. وبغموض سمعت صوت جي يخاطبها:

- ألم تصلك رسالتي التي اخبرتك فيها انني غيرت رأيي؟ تعالي اجلسي هنا.

شعرت انتونيا بلمساته على الرغم من قماش قميصها السميك. جذبها لتجلس على الكرسي مقابل النافذة، مما ساعدها على ان

تستعيد قدرتها على التركيز، ثم رفعت رأسها لتبعد يده التي تمسك بعنقها.

- اذن لا بد وانك تتكلم عن الرسالة التي حدثتني امي عنها بعد الحريق.

- واي حريق هذا؟

تلاقت نظراتها عندما انحنى ليجلس الى جانب كرسيها.

- المنزل. لقد حرق منزلنا منذ عام مضى (كان صوتها جامداً) وتوفي والدي فور نشوب الحريق، اما امي فكانت على قيد الحياة، عندما عدت الى سيتل، واخبرتني عن الرسالة... تلك التي اتت من محاميك. ظننت انها... (واخفت وجهها بين يديها) ظننتها ورقة الطلاق.

احاطها جي بذراعيه، ورفعها عن الكرسي، ثم ضمها الى صدره الدافىء.

- لماذا لم تخبريني؟ - اخذ يئن ويمسح وجهه بشعرها وتابع، اللعنة ليتني علمت بما حدث.

سحبت انتونيا نفسها من عناقه، فسرعان ما شعرت بكراهية ذاتها، اذ استسلمت لسحره بسرعة.

- لم كان علي ان اخبرك؟ (سألته بمرارة) لم تكن مهتماً، ولم تأت حتى لتراني، او لتفسر لي لماذا كانت غلوريا في غرفتك ذاك المساء.

جذبها جي من كتفها بعنف كاد يفقدها توازنها، وسألها بدون ان يصدق:

- لهذا تركت المنزل؟ الا تعلمين ان غلوريا كانت في غرفتي لتنجز ما علينا من اعمال.

اجابته وهي ترفع حاجبيها ساخرة:

- اعتقد انك كنت ترطب نفسك في الحمام بعد عمل شاق، عندما خابرتك ذاك المساء.

اصطكت اسنانه البيضاء وقال:

- ليس لغلوريا اي معنى في حياتي، وحتى قبل زواجنا.

وبينما كانا يتحدثان، سمعا طرقاً خفيفاً على الباب، ثم ما لبثت غلوريا باول نفسها ان دخلت الجناح، فغدا المشهد وكأنه مسرحية.

وصلت غلوريا الشقراء المتصنعة الى غرفة النوم، ولم تلحظ بعد ان جي يضم انتونيا بين ذراعيه ومضت قائلة:

- اعتقد يا جي ان هذه الفكرة من اساسها كـ. . . اوه. . .

وتضرج وجهها بظلال حمراء ثم غدا شاحباً. . . اهذه انت يا انتونيا!

- نعم انني هنا. (سحبت انتونيا نفسها من ذراعي جي، وبنظرة مليئة بالاحتقار، اتجهت الى الباب وقالت:

- لن اكون عائقاً في وجه اعمالكما.

غادرت انتونيا الجناح متجهة الى قمرتها، ووجدت كارول ما تزال مضطجعة في سريرها.

لقد سلبتها حيويتها رؤية جي، والمرأة التي كانت سبباً في فشل زواجها. استحمت وارتدت لباسها الرسمي، ولشد ما ادهشها ان الساعة كانت تشير الى الثامنة والنصف، عندما وصلت الى غرفة الطعام في وسط السفينة، حيث حجزت منضدة من اجل الطاقم في المؤخرة.

كانت موائد الغداء والعشاء تشع حيوية ونشاطاً. اما الآن فلم تجد انتونيا الا احدى الممرضات التي جلست الى المائدة، وحيتها

بلطف.

اخذت انتونيا تفكر بما حدث اثناء تناولها وجبة الافطار. ترى لماذا قرر جي ان يقوم بهذه الرحلة. لم تستطع ان تصدق ان هدفه الأول هو شراء هذه السفينة القديمة، رغم انها مرغوبة من قبل معظم رجال الأعمال الذين يعتبرونها كالفيل الأبيض مرضية، ولكنها غير اقتصادية. لا بد اذن من ان دوافع جي تكمن في اتجاه آخر.

ترى هل كانت انتونيا هي الهدف. . . لا! لا! لو انه كان يريد المصالحة حقاً، لوجد اوقاتاً مناسبة اخرى. لم يكلف نفسه العناء حتى بان يلحق بها الى مدينتها سيتل. لقد تركها تذهب وكأن امرها لا يعنيه مطلقاً. ولم يحاول ان يعثر على الخيط الذي يقوده لفهم غيرتها التي تدمرها، كلما تذكرت ان غلوريا باول بين ذراعيه. وفي الحقيقة فقد امضت غلوريا مع جي معظم اوقاته، بل حتى انها كانت تلازمه اكثر منها هي، على الرغم من انها زوجته.

وبينما كانت انتونيا تخشى المصير الذي قدمه لها النادل ماريو عاودها الشعور مرة اخرى بالصدمة بانها ما زالت زوجة جي.

لقد شعرت منذ امد بعيد انها امرأة حرة. . . تحررت لتوها من زواجها الأول، وتستطيع ان تفكر بآخر. اما الآن فتشعر بالذهول فهي ما تزال زوجة جي بعرف القانون.

ولكن ماذا تعني القوانين لامرأة ورجل لا يجمعهما ارتباط عاطفي، ولا اي شيء آخر. لا بد وان تعرض التفاصيل القانونية في وقت ما.

هل تستطيع انتونيا ان تنكر ان عاطفتها تأججت، عندما كانت في جناحه على السفينة، وضمها بين ذراعيه. شعرت في تلك اللحظات انها لم تبتعد ابداً عن جي. حتى ان جميع اوصالها كانت تبحث عن

لقاء حاسم، لتشعر بانتصارها لامتلاكه.

القت انتونيا بالملعقة فوق قطعة الفاكهة التي تأكلها، ودفعت كرسيها الى الخلف باشمئزاز. فسألتها الممرضة:

- هل انت على ما يرام؟

- نعم لكنني لا اشعر بالجوع هذا الصباح. كما انني تذكرت بان علي تنظيم امر سباق السباحة الذي سيتنافس الأولاد على الفوز به.

وجدت انتونيا نفسها عند مكتب ضابط المحاسبة، دون ان تتذكر كيف وصلت اليه. فالتقت بماريانا ليستر مساعدة المحاسب التي كانت تعشق ريك وارن ضابط المحاسبة. بينما كان ريك يحترمها لفعاليتها، ولحسن تعاملها مع الركاب، وقدرتها على حل المشاكل التي تنجم يومياً.

اعتقدت انتونيا ان مظهر ماريانا ليستر قد يزداد جاذبية، لو حاول احد ما مساعدتها، فهي لا تعتني بمظهرها، بل ترفع شعرها الاشقر الى اعلى رأسها، ولا تستعمل ايا من المساحيق التجميلية. انها مثال حي لشخص نشيط، وهي ترتدي ثياب البحرية البيضاء المزدانة بالأكتاف الذهبية، والتي تفصح عن مرتبتها بين افراد الطاقم.

- ان ريك مع القبطان الآن، هل استطيع مساعدتك؟

- اجل اريد لائحة باسماء الأولاد دون الثانية عشرة من العمر، لترتيب امور سباق السباحة الذي سيقام بعد ظهر اليوم. هل لك ان تبحث عنها؟

- اجل فقد طبعتها بنفسي.

تحركت ماريانا بملابسها المنشاة الى المكتب الداخلي، حيث تصنف جميع الأوراق الخاصة بالرحلة. وبعد برهة عادت ومعها

نسخة مرتبة باسماء الأولاد المشتركين بالسباق.

وبينما كانت انتونيا تشكر ماريانا، رأت ريك يدخل الحجرة، ويقف الى جانبها بود.

- اهلاً انتونيا (حياها باهتمام بالغ جعل ماريانا تنفجر حنقاً) هل لي ان اساعدك في امر ما؟

رفعت له اللائحة وقالت:

- لقد ادت ماريانا ما يلزم. اشكرك.

تبعها ريك حتى آخر الغرفة وسألها:

- هل استطيع ان اراك اليوم بعد العشاء يا انتونيا؟

اعتادا ان يتقابلا بعد احتفالات المساء، ويتمشيا على ظهر السفينة للاستمتاع بضوء القمر، والتحدث بمواضيع يحبها ريك، كارساء السفينة المبكر على شواطىء امريكا الشمالية. ولكن وفي هذه الليلة بالذات، سيكون ذهنها مشغولاً باشياء اخرى، تفكر في جي وغلوريا اللذين يجلسان على ظهر السفينة في القسم المترف.

- لدي شعور يا ريك بان هذه الرحلة تختلف عن غيرها.

اجل ان هذه الرحلة ستختلف تماماً بالنسبة اليها، وما ان دخلت انتونيا غرفة الطعام، ولمست سعادة الناس المجتمعين على الموائد، حتى شعرت بتوتر اعصابها، وهي تتجه الى مائدة الطاقم في المؤخرة. ولم تصدق عينيها، عندما التقتا عبر الموائد عيني جي الرماديتين اذ كان جالساً الى مائدة القبطان. ولم تلبث ان انتقلت نظراتها الى السيدة الجالسة الى يمينه. انها غلوريا بعينها مرتدية فستاناً ازرق، عاري الظهر تحيط عنقها بعض الاشرطة الانيقة.

قارنت انتونيا نفسها بغلوريا، فوجدت ان ثوبها الأسود وهو احد

ستة اثواب اشترتهم خصيصاً لأمسيات هذه الرحلة كثيباً وينم عن ذوقها السقيم.

وبعد تناول عشاء ممتع، بدأ الناس يرقصون في الردهة الأمامية المزينة بشكل جميل. امضى معظم الراقصين ساعة على الاقل في القاعة الكبيرة. حيث استمتعوا برقص وجو لطيف، هيأته لهم لجنة الترفيه التي اشتركت مع نجوم السينما والمسرح. اما الجيل الصاعد، فقد تمتع بالرقص في اعلى السفينة على انغام موسيقى الديسكو.

لم يكن لانتونيا عمل في ذلك المساء، وعندما بدأت ميرلاميركوني تغني بحنين يرجع الى عشرين عاماً، تذكر معظم الركاب افلامها الرومانسية القديمة.

وما ان همس ريك باذن انتونيا:

- هل تريدين ان نخرج لاستنشاق النسيم العليل؟

حتى نهضت انتونيا ترافقه الى ظهر السفينة المتصل بالردهة.

- من يشاركك المائدة في هذه الرحلة؟

سألته انتونيا وهما يتمشيان.

فأجابها مدمدماً:

- كالعادة، سيدتان فاتهما قطار الزواج، وزوج وامرأته مضى على زواجهما سنوات كثيرة.

- على الأقل فإنك لن تتعرض للازعاج هذه المرة؟

قالت انتونيا ذلك محاولة اثارة غيظه، اذ شاركه في الرحلة السابقة رجل متحمس لدينه ومهووس به مع زوجته وابنتيه، اللتين تآمرتا على ريك، وجعلتا حياته لا تطاق.

- لو كان لي زوجة معي على السفينة، لما تعرضت لمثل هذه

المشاكل، قال ذلك وهو يجذبها اليه ويضع يده حول خصرها، انت تعلمين انني مجنون بك.

- آه يا ريك...

نظرت انتونيا في عينيه الزرقاوين. ماذا ستقول له؟ بأن زوجها السابق لا بل زوجها الحالي موجود على ظهر السفينة، وانه يهتم بها تماماً كما كان يفعل، عندما كانت فتاة بسيطة، لها من العمر عشرون عاماً وتعمل في مكتبه؟

لا، ستكون حمقاء جداً، اذا اتاحت لجي ستانفورد ان يتدخل بامورها بعد الآن. لقد سبب لها الدمار في الماضي.

- دعني المس يا ريك، الى اي مدى انت مجنون بي - فالتصقت به، فاخذ يغمرها بحنانه، ويضمها الى صدره. لكن رقته لم تحرك جوامح نفسها كما كان جي يفعل.

الا تستطيع ان تنسى المد العاطفي الذي تشعره اثر عناقات جي العارضة.

وعندما سحبت انتونيا نفسها من ذراعي ريك، شعرت بشبح انسان يتمشى بالقرب منهما. لم تهتم بذلك فليس في الأمر ما يدعو الى الدهشة، اثنان من الطاقم يعانق احدهما الآخر.

لن يهتم احد بذلك. علق ريك على حركتها محاولاً اتهامها:

- انك ما زلت مجنونة بحب زوجك السابق.

- زوجي...

اجابت انتونيا والاضطراب باد في عينيها، ونظراتها المخملية تحدق في عينيه.

- انك لا تتركين المجال لنفسك للانسجام مع اي رجل آخر.

اليس كذلك يا انتونيا؟ لا بد وان زوجك من طراز معين.

- لا اعلم يا ريك. ارجوك! اتركني الآن وحدي.

- حسناً...

قال بجمود ومضى في طريقه.

راقبته انتونيا وهو يختفي عن شرفة السفينة، ثم احنت رأسها باتجاه زبد الماء، تنظر الى السفينة وهي تشق عباب البحر الى كابوسان لوكاس، حيث سترسو السفينة صباحاً تحت اشعة الشمس عند الزاوية الغربية لجزيرة باجا، وستطفو القوارب السياحية لتنقل الركاب الى تلك المستعمرة، اول ميناء في خط الرحلة.

ترى لماذا عاد شبح جي يسيطر عليها؟ ليحرك ذكريات هي في غنى عنها. فربما وجدت السعادة مع ريك، وان كان لا يوقظ احاسيسها كما كان جي يفعل، ولكنه على الاقل، قد يؤمن لها حباً رزيناً وهادئاً، قد تكتب له الحياة اكثر من تلك العاطفة الملتهبة.

لم يمض بعد على وجود جي اكثر من اربع وعشرين ساعة، وها هو قد افسد عليها علاقة قد تكون جيدة.

- انني اكرهه... دوى صوتها عالياً، ولكن البحر حمل الصوت بين طياته، فبدد صداه.

وبينما كانت انتونيا تتقلب في فراشها وهي مرهقة، دخلت كارول الغرفة بهدوء تام. انتصبت انتونيا جالسة في فراشها، وقالت:

- لا بأس يا كارول فأنا لست نائمة.

- حمداً لله.

خلعت كارول فستانها الأخضر، وجلست على سريرها فسألتها انتونيا:

- وكيف اتيت مبكرة هذا اليوم؟

نظرت انتونيا الى الساعة الجلدية الموضوعة بالقرب من سريرها، فوجدتها تشير الى الثانية ليلاً.

نزعت كارول عقدها واقراطها وهمست:

- سأستمتع كثيراً في هذه الرحلة. ان مايك لا يصلح رفيقاً، ولكنه ممتع لقضاء هذين الاسبوعين.

- ومن هو مايك؟

- مايك باريش فهو وحده على السفينة، وزوجته مطلقة.

تابعت وهي تخلع ملابسها واخذت رداء نومها الملقى على سريرها:

- كيف فاتك التجسس علي هذه المرة؟

- آسفة. يبدو انه تسلل الى ظهر الباخرة خفية فلم اره.

توقفت كارول في طريقها الى الحمام وقالت:

- ليس قبيحاً، ولكنه ليس من الطبقة الراقية. انه ليس كالسيد براونيلا، فذاك الرجل يعتبر حلماً. هل اجتمعت به يا انتونيا؟

تنهدت انتونيا، فمضت كارول الى الحمام، مما وفر على انتونيا عناء الاجابة.

استسلمت انتونيا غارقة في افكارها، بينما راحت كارول تنظف اسنانها. من الواضح ان جي يريد الاحتفاظ باسمه سراً لاسباب خاصة به. ترى اما زال جاداً في شراء السفينة؟ ستكون هذه الصفقة تحدياً... لا بد انه شارك بهذه الرحلة من اجلها... والا لماذا اصطحب معه عدوتها اللدودة غلوريا باول؟

٣ – امسيّة الذكريات

في صباح اليوم التالي، استدعيت انتونيا للجناح الخاص رقم (٦). ارتدت ملابسها المعتادة المكونة من بنطال قصير، ابيض اللون، وقميص من القطن ازرق بدون اكمام يعرض كتفيها لأشعة الشمس.

ركب معظم المسافرين القوارب السياحية المتجولة، متجهين الى الشاطىء. اما انتونيا فقد ارادت البقاء على ظهر السفينة، لتتجنب رؤية جي وغلوريا، وهما يكتشفان الخليج المكسيكي الصغير.

ـ انه يوم عطلتي.

قالت انتونيا لجي الذي كان يرتدي ملابس تماثل ثيابها عندما فتح لها الباب الذي قرعته بلطف.

سألها ببرود جعل الدماء تغلي في عروقها:

ـ وهل يتمتع افراد الطاقم بايام عطلة؟ في الحقيقة اردت ان نتحدث، ادخلي.

تبعته الى غرفة النوم المرتبة، ومنها الى حجرة الجلوس. لقد اقرت لنفسها بأن البنطال القصير الذي يكشف عن ساقيه لا يلائم غيره من الرجال. كما ان عضلات ساقيه تميزتا بشكلهم الرجولي. كان جي حافي القدمين، مما يشير الى انه لا يرغب في مغادرة المكان.

سألته وهي تنظر عبر النافذة الى المدينة الغريقة بأشعة الشمس تعانق زرقة البحر الصافية:

ـ هل زرت كابوسان لوكاس من قبل؟

ـ لا اتذكر... نظر الى الاتجاه نفسه، ومن اين لي ان اتذكر مكاناً بهذا الاسم، وخاصة انه يقع بعد الصحراء الممتدة.

ـ ان الصيد في هذه المنطقة رائع كما يقال. والبحر مليء بالذكريات الجديرة بنقلها الى ارض الوطن.

نظر اليها باستخفاف وقال:

ـ بامكانك الا تتكلمي وكأنك مديرة الرحلة عندما تكونين معي. قلت لك اني اود ان اتكلم عن الاتفاقية.

ـ اتفاقية؟ واية اتفاقية هذه؟

دس جي يده في جيب بنطاله، واقترب من النافذة محدقاً في المنظر الاستوائي وقال:

ـ كان انسجامك شاعرياً مع صديقك ليلة امس الفائت على ظهر السفينة، حتى انكما لم تتركا مجالاً للخيال، توقف مقطب الحاجبين، وعلت فمه ابتسامة، عليك اتاحة المجال للزبائن ليستمتعوا

برومانسية البحر وليس لأفراد الطاقم.

فغرت انتونيا فمها، وهي لا تصدق ما سمعته اذناها، ما شأنه في ذلك، وردت عليه بعنف:

- اذا كنت تعلق على المشهد حين كان ريك معي...

- تماماً هذا هو ما اشير اليه، دار بنفسه نحوها لترى نظراته الرمادية، انك هنا لانجاز عمل، لا لاثارة الاشمئزاز بين الركاب.

- ماذا؟

وسرعان ما تابع قائلاً:

- لن يكون للتدجيل مكان بين اعضاء الطاقم ولن يكون هناك احتمال وجود قصص عاطفية بينهم على ظهر السفينة في المستقبل. لا تنسي انك امرأة متزوجة و...

- هذا ما سأنهيه حال وصولنا الى لوس انجلوس، اجابت انتونيا بصوت حاد وغاضب، ان الطلاق بيننا عبارة عن اجراءات قانونية فقط. واول خطوة سأفعلها، سأتصل بالمحامي.

رفع جي حاجبيه الداكنين وقال:

- لا اظن يا انتونيا بانك ستفعلين ذلك. عهدي بك، فتاة رقيقة وطيبة القلب، ولن تستطيعي ذلك لأن القبطان والطاقم ماثلون في ضميرك.

- ضميري... ما هذه الاضحوكة... انهم على العكس منك تماماً، فليس لهم سيطرة علي.

- ممكن... ابتسم مؤكداً ثقته بنفسه، حتى ان انتونيا اخذت تنظر اليه والشك يملأ عينيها، في الحقيقة ان مصير هذه السفينة بقبطانها وطاقمها معلق بين يديك.

- كفاك هراء يا جي. لم لا تتكلم عن السبب المباشر لاشتراكك في هذه الرحلة؟ فانا على يقين من ان هناك هدفاً معيناً تبغيه.

- الا تستطعين التخمين؟

سألها بلطف وهو يقترب منها، ماداً يده ذات الاصابع المتناسقة، لتداعب وجنتيها، مما جعلها وبشكل لا شعوري تجمد في مكانها، على الرغم من انها كانت تتوق شوقاً الى تلك اللمسة وان كانت تخشاها.

اغلق جي فمه بحزم ثم قال ببرود:

- حسناً يا انتونيا. سأخبرك حقيقة الأمر. اشتركت بالرحلة لأنني علمت انك تعملين في السفينة...

تردد في كلامه، حتى شعرت انتونيا انه قد استخدم تحرياته الخاصة ليعرف مكانها.

- وعندما وجدت اننا وصلنا الى الحد الأخير والنهائي، قررت ان آتي اليك يا انتونيا لتعودي الي.

- لا لا لن يحصل هذا ابداً.

اجابته بشكل آلي نابع من شعورها الذي يختزن كبرياءها المجروح، وآلامها، وعذابها. فقد اتاحت هذه الصدمة الفرصة لانفجار غضبها، فرفعت عينيها لتلتقي عينيه الرماديتين الهادئتين وتابعت:

- ارى انك اعتدت في اعمالك طريقة الابتزاز، اليس كذلك؟

رفع جي كتفيه واجاب:

- اجل هناك دوماً مبادىء للابتزاز في جميع الأعمال، وحتى في العلاقات الشخصية.

- وهل تعني حياتنا الزوجية الشيء نفسه بالنسبة اليك، وكأنها علاقة عمل ما؟

قالت انتونيا بمرارة، وهي تبتعد عن المكيف، ملتمسة الدفء بالقرب من النافذة.

اتى صوته ساحراً وهو يجيبها:

- اعتقد انك على يقين من ان هذا ليس صحيحاً، ظننت انك تتمتعين بذاكرة طيبة.

- اجل؟ ان ذاكرتي ممتازة، ازدادت المرارة في صوتها، فلن انسى تلك الأيام المملة القاتمة، والليالي السوداء الطويلة التي مررت بها، وزوجي الغارق حتى اذنيه في عمله، يهتم به، ولا يفكر بالطريقة التي تجعل زواجنا سعيداً وموفقاً.

وفجأة شعرت بيديه الساخنتين تهتزان، وتمسكان بجلدها البارد، وهو يهمس في اذنيها بهدوء:

- لقد اخبرتك في وقت مضى. ان حياتنا لن تستمر هكذا اكثر من عامين، وكان ذلك فعلاً. ولكنك لم تنتظري. أليس كذلك يا انتونيا؟ اردت ان اكون لك وحدك وبكل جوارحي. ولم يكن الوقت مناسباً عندئذ.

قاطعته قائلة:

- والآن. ها هو الوقت قد حان. هل هذا ما تريد قوله يا جي؟

- اجل يا انتونيا. فالعمل سيجري من الآن فصاعداً بشكل اوتوماتيكي، وباشراف قليل مني فقط. سيكون لدينا الوقت لاداء جميع ما تريدينه، وتنفيذ ما تطلبين، ثم اردف بلهجته الساحرة، هل تريدين طفلاً؟

فأجابته بغضب جامح:

- وكيف تجرؤ على هذا الوعد؟ رفضت الفكرة سابقاً عندما طلبت منك طفلاً احبه واعتني به. لقد فات الأوان يا جي.

- اصحيح هذا؟

امسك بها، واخذ يتفحص وجهها بعينين يشوبها القلق، مما ازال الجمود والتوتر، وكرر سؤاله ثانية، فحاولت انتونيا العودة الى غضبها الذي تلاشى بعد ما استنشقت رائحة جي المألوفة لديها، وسرعان ما جذبها اليه، بنعومته ورقته حتى صارت كالماء بين يديه:

- لا يا جي.

قالت عندما بدأ يخضعها اكثر ولكنه تجاهل اعتراضها الى ان شعرت بالضياع.

تدفقت ذكرياتها، وثارت مشاعرها، ولم تكن عواطفها بحاجة الكثير...

ومع هذا خشيت انتونيا ان تقع ثانية في شراك جاذبيته، وان تعود زوجة منسية، سيما وان جي سيعود للعيش وفق اهوائه. لا لن تتيح له الفرصة، لهذا همست في اعماقها، وهي تسحب نفسها من بين ذراعيه، وترتب قميصها القطني... لا لن تدع له الفرصة ليفعل بها ما يريد.

- انتونيا؟

- ليس هناك من فائدة ترجى يا جي، قالت وهي تدير ظهرها له، لا اريد ان ادخل تلك المساومة من جديد.

نفد صبر جي، فأدارها اليه بقوة لتواجهه قائلاً:

- ماذا تعنين بذلك؟ لقد اخبرتك ان الأمور لن تكون كسابق

عهدها الا تصدقيني؟

- اعلم يا جي انك تعني الآن ما تقول. ولكن مع الأسف قد ترمي بي كصحيفة الأمس اذا حدثت اية مشكلة قد تعيق عملك.

اجابها وهو يمرر اصابعه على شعره البني:

- سيكون ذلك انقاذاً لمستقبلنا ان فعلت.

- مستقبلك وحدك. اما مستقبلي فيكمن في طريق آخر.

اجاب ساخراً:

- مع ضابط المحاسبة على الباخرة؟

- اجل! ستكون حياتي مع ريك هادئة وآمنة، لأنني على الأقل اعرف على اي ارض اقف.

- احقاً ما تتوقعين! اظنك تتناسين انك لن تجدي السعادة مع انسان يأخذ البحر اوقاته كلها الا قليلاً، وهذا سيكون بعيداً عنك.

تضرجت وجنتا انتونيا، فقد كانت تفكر دائماً بهذا الأمر عندما تتداول موضوع زواجها مع ريك. انه رجل بسيط لا يتطلب منها شيئاً، وسيمنحها اطفالاً تعوض بحبهم حبها المفقود لرجل الفولاذ جي.

همت بالكلام لكن سبقها جي قائلاً:

- اليك الآن تعليماتي. ان كنت ترغبين بالا تغرق السفينة بطاقمها كله في بحر النسيان، فعليك تنفيذ ما اقول.

- وما هي طلباتك؟

- تقطعين علاقتك بريك وتبنين معي علاقة على انني زوجك.

- لماذا تفعل هذا يا جي؟ لا بد وان لديك دافعاً معيناً لذلك. فانا اعرفك تماماً.

- دعينا نقول انني انقذك من مصير اسوأ من الموت يحدده زواجك من ريك وارن. فهو لن يستطيع ان يجاري امرأة دافئة.

اجابت انتونيا بتحد وهي تحاول ان تتجاهل رأيه:

- لا استطيع ان اخبر القبطان فانس، والطاقم والجميع بانني لست مطلقة، وان نزيل الجناح الخاص رقم (٦) هو جي ستانفورد زوجي.

- حسناً، لا تخبري احداً بانني زوجك. وليس من مصلحتي في شيء ان يعرف احدهم الآن هويتي. قولي بانك شغفت فجأة بحب السيد براونيلا، وانه شغف بك هياماً وحباً . . . ما رأيك؟

- انهم يعلمون انني لست من النوع الذي يحب من النظرة الأولى. ولنترك مصير الرجل الذي بيده احياء او تحطيم الملكة ازتك.

- ربما يعتبرونك بطلة تحاول تلبية نداء الواجب لتنقذ السفينة الغريقة.

- وهل تظن بانني سأمضي الليل معك، وكأن شيئاً لم يحدث بيننا.

اومأ بتصميم وقال:

- اجل! هذا ما اتوقعه.

- وماذا عن غلوريا؟ اعتقد انها لم تكن على علم بانني اعمل على هذه السفينة، والا لما فوجئت عندما رأتني، نظرت بعينين ملؤهما التعاسة، ام انك افتعلت ذلك خصيصاً لأكون حاجزاً بينكما. هل ازداد ضغطها عليك لتتزوجها، وتستر ماء وجهها وكرامتها.

- لم يطرح موضوع الزواج بيننا ابداً.

قال جي بعنف وهو يبحث عن علبة دخانه في جيب قميصه، بينما اخذت انتونيا تفكر محاولة ابعاد ما يدور بينهما.

- اذن لماذا تريد ان تلغي موضوع طلاقنا؟

هز جي رأسه ومشى الى النافذة حافي القدمين، واخذ ينظر الى القوارب التي كانت تنقل المسافرين الى الشاطىء.

- لأن هذا ما يلائمني هذه الأيام.

- اجل، اراهن على ذلك.

اجابته ساخرة. كان الأمل يومض في نفس انتونيا، بأن جي سيعترف لها عن نيته في تغيير فسخ الطلاق، لأنه لا يتحمل فكرة انهاء علاقتهما.

- ان غلوريا تصلح ان تكون خليلة، ولا تستطيع ان تكون زوجة مطيعة، تعد العشاء الساخن لزوجها متى اتيحت له فرصة العشاء معها. ستكون زوجة لجوجة. اليس كذلك يا جي؟

- اسمعي يا انتونيا. انك لا تقدرين المعطيات التي اكسبتها غلوريا للشركة، علاوة على انها كانت دائماً موجودة عند حاجتي اليها. الا تعتقدين انني كنت خلال ايام زواجنا بحاجة لامرأة تفهمني. ثقي بأنني لم استغل ذلك ولك ما تظنين. لم تثقي بي ابداً يا انتونيا.

- ولم اكن بسيطة في تفكيري. . . اتجهت نحو الباب، يجب علي ان اخرج من هنا.

- ستخبرينني عن رأيك هذا المساء، اذ ستكونين ضيفتي على العشاء.

- لا استطيع ذلك، اذ لا يسمح لافراد الطاقم بالاختلاط بالمسافرين، وبنسج علاقات اجتماعية معهم.

قطع جي الغرفة جيئة وذهاباً، وهو يرفع بسخرية احد حاجبيه.

- لا اظن ان القبطان فانس سيحرمني شرف الاستمتاع بجلستك الساحرة.

وما ان سمعت انتونيا جي يؤكد الأنا، حتى شعرت ان اسنانها تصطك. فهل يظن ان القبطان سيمنحها له كي يرضي هذا السيد المدعو براونيلا؟

- قد نستمتع اكثر اذا تناولنا طعام العشاء في احد المطاعم الجيدة على الشاطىء، والتي اجزم بأنك تعرفينها جيداً.

- بالطبع. اذ ان الحظر يطبق على السفينة فقط، ولا اعتقد ان احداً من المسافرين بحاجة الى مرافقته.

- ومع هذا فما زلنا مقيدين. . . كيف ستعودين برفقتي الى ممشى السفينة بعد قضاء امسية عاطفية على الشاطىء؟

ضحكت انتونيا كضحكة كارول زميلتها، ورددت كلمات كارول التي كانت مقتنعة بها في مثل هذه المناسبة.

- حسناً، فرك يديه ببعضهما، ما رأيك اذن ان نجتمع الساعة السابعة لنلحق بالقوارب السياحية التي تنقلنا الى المدينة؟

- هل لي من خيار؟

- لا طبعاً ولكنني سألتك لباقة مني!

لزمت انتونيا الصمت، وخرجت من الباب وصفقته بعدم اهتمام للهدوء السائد في هذا القسم الخاص والبعيد عن بقية السفينة. واذ بها ترى احد العاملين في قسم الخدمات الفنية، يطل برأسه، فعرفت انه السيد بيرسون الانكليزي الذي يشغل منصباً مثل منصب كوب مضيفة القبطان.

علت مسحة الفضول وجه بيرسون. لا بد انه عرف مصدر

قدومها، وان الرجل المدعو براونيلا يعامل بعناية فائقة.

ـ هل هناك خطأ ما يا آنسة؟

ـ لا ولكن الباب صفع غصباً عني.

اجابته وهي تحث الخطى عبر الممر الى احد الأبواب الثقيلة في نهاية الممر العريض، وهي تجزم بأن بيرسون سينشر النبأ مع حلول المساء، ويقسم (لقد شاهدتها بأم عيني، كانت في قمرته، ومن الواضح انه القى بها خارجاً، وصفع الباب في وجهها).

هزت اكتافها بلا مبالاة، وماذا سيحصل نتيجة لذلك، وتابعت المضي في سيرها. وعند المساء، ستتناول العشاء على مائدة السيد براونيلا في كابوسان لوكاس تحت انظار مائة مسافر وليس امام بعض افراد الطاقم فقط.

واذا كان لجي طريقته الخاصة، فسيقول الجميع ان مساعدة مديرة الرحلة كانت تضفي جواً لا ينسى على لياليه، وايامه في جناحه الخاص على الملكة ازتك.

كانت انغام الموسيقى الراقصة في المطعم حالمة وناعمة. والعشاء الفاخر قدم على الطريقتين الامريكية والمكسيكية. اما موسيقى المرياتشي، وهي فرقة موسيقية مكسيكية، تطوف الشوارع، فقد كانت صافية حزينة مترعة بالحب.

كم تمنت انتونيا في هذا الجو الحالم ان تعود ادراجها الى اول شهر من زواجها. ليت الوقت اتاح لهما عندئذ مثل هذه الجلسة، لكانا استمتعا بالاسترخاء التام تحت ضوء القمر المنعكس على مياه المحيط، وتمتعا بحياة المكسيك وبانسجامهما معاً.

اطبقت انتونيا يدها على قميص جي البحري لتشعره انه كان

بامكانهما ان يعيشا حياة رائعة منذ تزوجا. لكن فات الأوان الآن. لقد وضعت نفسها وقتئذ تحت تصرفه، لكنه لم يعر مشاعرها ومطالبها اي اهتمام. كانت دائماً في الظل، بينما يحتل عمله المرتبة الأولى. لن تعود اليه الآن زوجة، اذ سيكبدها الألم نفسه، ولن تتحمل ذلك مرة ثانية.

سمعت انتونيا صوت كارول التي جاءت بصحبة مايك القوي البنية تسألها:

ـ لمَ لم تخبريني بانك ستأتين الى هنا الليلة؟

ـ لمَ لم تخبريني انت ايضاً.

ردت انتونيا بفتور شاكرة لجي اصطحابه لها الى الخارج، مما خلصها من فضول وصراحة كارول. كانتا قد اجتمعتا في القمرة الساعة السادسة قبل مغادرتها السفينة، حيث اهتمت كل منهما بتزيين نفسها لتظهر باجمل صورة. ويبدو انهما حققتا ذلك. فلم يخف مايك اعجابه بكارول وهو يعانقها بفستانها الأحمر الرقيق. كما اخذ جي يداعب ظهر انتونيا العاري عند مؤخرة عنقها.

كان جي دوماً يداعب انتونيا بهذه الطريقة، لكنها كانت تعي كل كلمة يهمسها في اذنها.

ـ هل تتذكرين الاسبوع الذي قضيناه معاً عند بحيرة البيت الصغير، عندما اصطدت بعض الاسماك كي ادعم قطع اللحم التي كانت معنا.

ـ لا لم تصطد سمكاً يومها، ولو اننا اعتمدنا على صيدك، لكان الجوع مصيرنا.

ـ ان ذاكرتي ليست جيدة اذن. ولكنني لا انسى ابداً تلك الامسية

التي لفتنا معاً على شاطىء البحر، والأمواج الصغيرة تداعب اقدامنا.

اضاف وهو يشدها الى صدره. اغمضت انتونيا عينيها بلا مقاومة، وعادت تحلم من جديد بشوق اليه، جعلها تلتصق به، وهي تتذكر جمال تلك الامسية المحاطة بالعواطف. ولم تستطع كتمان جملتها:

- وفي صباح اليوم التالي دعيت الى العودة الى مكتبك. اقصد ان غلوريا استدعتك. لم تتح لنا الفرصة ان نمضي على الاقل اسبوعاً معاً.

ترقرقت الدموع في عينيها.

- ولكن يا عزيزتي كان الأمر هاماً. وقد تصرفت غلوريا بشكل جيد.

سحبت انتونيا نفسها من ذراعيه، وعادت بهدوء الى منضدتها وقالت:

- اريد ان اعود الى السفينة يا جي.

- دعينا نتناول القهوة اولاً.

شعرت انتونيا بنشاط بعد القهوة، كما ادركت انها ستقع تحت تأثير جي مرة اخرى.

لامت انتونيا نفسها لعودتها متأخرة، اذ سيظن جي انها تفعل هذا مع اي شخص تخرج معه. وقررت ان تختفي من وجهه ما دامت تعرف كل زاوية وشبر من السفينة.

كانت تخشى ما تدفعها اليه مشاعرها، فتذهب بارادتها الى غرفة جي للاحتماء برفقته. فمن الواضح انه كان يريد ذلك. والله اعلم

ماذا كانت هي تريد.

ترى ما هو مصيرها بعد ذلك. سيستدعيه عمله مرة ثانية، وسيتركها كدمية ملها.

راقبت انتونيا اضواء السفينة التي اخذت تقترب، وعلى الرغم من ردائها الصوفي الخفيف، الملقى على كتفيها، كانت تحمد الله لوجود جي الى جانبها، يغمرها بدفئه، وهو يلفها بذراعيه... ليت... آه... لو... ان حياتها باجمعها محددة بتلك الكلمات، وكما يقول المثل: «كلمة يا ليت ما عمرت بيت». ان جي يشبه الى حد كبير النمر الضعيف الذي لا يستطيع تغيير موقفه، فجي ايضاً مطوق بعمله، ولا بد ان تلوح في افقه مهمة جديدة تستغرق تفكيره.

- ساعقد معك اتفاقاً يا جي قالت وهي تشير الى السفينة بلغة يفهمها، اذا استطعت ان تجدني، فبامكانك ان تمتلكني.

- انتونيا!

سبق سماع صوته المضطرب، خطوات انتونيا التي اخذت تشق طريقها بسرعة على درج السفينة المألوف لديها، ووصلت الى المدخنة الأمامية وهي تلهث. لقد حجز هذا المكان خصيصاً لقضاء عطلة افراد الطاقم، ولن يسرها ان يعثر جي عليها.

هل كانت حزينة ام مسرورة. وقفت انتونيا وادركت مدى اسفها، عندما شعرت بدبيب الألم يزحف الى معدتها. انها آسفة كثيراً. ستضيف هذه الأمسية المزيد من ذكرياتها العديدة.

٤ - فراشة تخشى الاحتراق

دهشت انتونيا لاستمتاعها بنوم هادىء تلك الليلة. استيقظت الساعة الرابعة صباحاً، فوجدت ان سرير كارول ما زال مرتباً.

لن تدهش انتونيا بعد الآن من تصرفات كارول. اذ ان الأخيرة حدثتها قليلاً عن حياتها الزوجية، ومدى تعاستها السابقة.

ترى هل تشعر كارول بالسعادة وهي تنتقل كالفراشة... وجل اهتمامها ان تعثر على رجل ينسيها منذ بدء الرحلة. الا تؤمن بأن الحياة المستقرة توفر سعادة اكبر من الفرص الطارئة.

لا تقتنع انتونيا بحياة كارول ولا تستطيع ان تجاريها. ان الأمر يتعلق بكارول وحدها. رفعت انتونيا كتفيها، ثم قفزت الى الحمام.

لم تكن تتكلم كثيراً مع كارول عن موضوع زواجها، اذ ان كارول لم

تبد اي اهتمام بذلك، وان كانت تطلق احياناً بعض كلمات الاطراء.

بدأت السفينة تمخض مياه المحيط، وتحيلها الى زبد. راقبت انتونيا الماء، وهي واقفة على ظهر السفينة بملابسها الرياضية حيث استعدت لاعطاء درس الصباح.

اتفقت كارول مع انتونيا على ان تتحمل انتونيا ساعات العمل الصباحية، لأن كارول تفضل ان تعوض في الصباح الباكر ما فاتها من ساعات النوم ليلاً.

لم تحتج انتونيا على ذلك لأنها تستيقظ باكراً. بل سرت من هذا الاجراء الذي يتيح لها المزيد من ساعات الفراغ ظهراً.

بدأت كابوسان لوكاس بالاختفاء عند معطف الخليج، وكان هواء الصباح مشبعاً بالرطوبة. اتكأت انتونيا على حاجز السفينة، متأملة خيوط الفجر التي تشق صفحة الأفق لاستقبال اشعة الشمس الذهبية، وكم تحب انتونيا الاستمتاع بشروق الشمس قبل ان تعج السفينة بالركاب.

هبطت انتونيا لتحضر قليلاً من القهوة المعدة خصيصاً للاشخاص الذين ينهضون باكراً، وردت تحية العمال الذين يعتبرونها اساساً لسير السفينة الهادىء.

اجتمعت انتونيا بماريانا ليستر مساعدة ضابط المحاسبة، حيث كانت تحضر قهوتها ايضاً. قالت ماريانا بدهشة:

- اهذه انت يا انتونيا؟

لم ترغب انتونيا بتبادل العداء في هذا الصباح الباكر. لذا صبت قهوتها، وتبعت ماريانا، وجلستا امام الحاجز. قالت انتونيا وهي

تمسك بالكرسي، وتضع قهوتها على المنضدة:
- اشعر بنشاط هائل في الصباح الباكر.
حدقت ماريانا بقهوتها، وهي تحركها بشكل آلي وقالت:
- اعتقدت انك مشغولة هذا الصباح.
تأملت انتونيا ماريانا بمظهرها الذي يخلو من الجاذبية، فهي لا تستعمل مساحيق التجميل، ولا تحسن اختيار ملابسها، فقميصها الاصفر يزيد من شحوبها، كما انها تلف شعرها على الطريقة الافرنسية وبشكل لا يناسبها، واجابتها:
- احقاً ما تقولين يا ماريانا؟ وما الذي دفعك الى قول ذلك؟
- لقد رأيتك بالأمس بصحبة السيد براونيلا، عندما كنت اتناول العشاء مع ريك.
اتسعت عينا انتونيا دهشة، فلم تهتم لانهما شاهداها بصحبة السيد براونيلا. ولكنها سرت جداً من اجل ماريانا التي قضت السهرة بصحبة ريك، وراودها شعور نبيل بان كليهما مناسب للآخر لما يتمتعان به من صفات مشتركة كالاستقامة في العمل، والاحتشام في المظهر.
-اذن لقد اصطحبك ريك مساء الأمس؟
اجابت ماريانا بلهجة الدفاع عن النفس:
- وهل في ذلك اي خطأ؟
- لا على الاطلاق. بل انني سعيدة لأنكما تخرجان معاً.
ان هذا سيحل مشكلة ريك، وسيعود لتقييم ماريانا من جديد بعد ان شوهت لديه صورة انتونيا، عندما رآها مع السيد براونيلا.
- اشكرك يا سيدتي، ردت ماريانا بجفاء، ليس من اللائق

ان تتخلى فتاة مثلك عن رجل تعرفه، عندما يلوح في الافق رجل غني.
- لا يا ماريانا ليس الأمر كذلك. لم تكن بيني وبين ريك اية علاقة جدية.
- اذن اخبريه ذلك بنفسك، خرجت الكلمات من فمها ممزوجة بمرارة دفينة، لقد تظاهر انه يمضي السهرة معي، ولكن الغيرة كانت تنهشه، ولم يعرني اي اهتمام.
نظرت انتونيا باضطراب في عيني ماريانا. لم لا تهتم بانوثتها واجابتها:
- ان ريك رجل محترم، لطيف ورائع. فهو يتمتع بجميع الصفات التي تحلم بها كل فتاة. ومشكلتي انني ما زلت مشغوفة بزوجي، واحبه بعمق.
ما الذي دفعها للاعتراف بذلك! ستكرهها ماريانا وستحسدها. ترى لم اعترفت لها بحقيقة مشاعرها على الرغم من انها تحاول تجنب ذلك باستمرار؟
كادت تظن ان حبها لجي قد تلاشى، لكن الظن شيء، والحقيقة شيء آخر. الم تزد ضربات قلبها عندما شاهدت رجلاً يشبه جي يصعد الى السفينة؟ الم توقظ رؤيته كوامن نفسها وحبها من جديد؟ كيف ستقتنع ماريانا بذلك! فهي لا تدري معنى الحب الذي احاط بالمرأة والرجل، فهو كالقفص الفولاذي لا يحطم.
لكن ماريانا فاجأتها عندما قالت:
- افهم تماماً ما تقولين، فان الشعور نفسه سيسيطر علي، لو كان ريك زوجاً لي. اللعنة... لماذا اقول هذا؟

- لانك تعنين ما تقولين، ردت انتونيا مندهشة من الالفة التي اخذت تشق طريقها بينها وبين ماريانا، ان التغيير من مظهر المرأة يزيد ثقتها بنفسها. فلم لا تبدلين طريقة شعرك مثلاً، وتضعين بعض المساحيق على وجهك. لماذا لا تحاولين؟

قطبت ماريانا جبينها وقالت:

- لا اعلم كيف ابدأ يا انتونيا.

- اعتقد ان دونا المسؤولة عن صالة التجميل، تستطيع تصفيف شعرك بطريقة اخرى، وانا بدوري اساعدك فيما يتعلق بالمساحيق.

نظرت ماريانا اليها نظرة يشوبها الشك وقالت:

- ولماذا تفعلين ذلك؟

- ان ريك يستحق فتاة تهتم به وتحبه.

- سأفكر بهذا.

نهضت ماريانا بدون ان تقول اية كلمة اخرى. هزت انتونيا كتفيها، لن تتوقع حدوث معجزات. فعليها الا تخطط حياة الآخرين. واخذت تصغي الى خرير الماء الذي تحدثه السفينة، وهي تشق عباب البحر، لتصل الى الموقف الثاني مازاتلان.

عهد الى انتونيا وكارول باعداد وجبتين من وجبات الغداء التي ستقام على الشاطىء. لم يكن وجودهما ضرورياً، لكن فانس اصر على وجود ممثلين عن الباخرة عند حدوث اية مشكلة.

بدأ معظم المسافرين يتحركون بلا نظام على ظهر السفينة، تبادلت انتونيا التحيات مع الركاب. طغت سمرة البحر على الجلود البيضاء، وكان بعض البيض يئنون من احتراق بشرتهم. لكن هذا الأمر مألوف في كل رحلة على الرغم من التنبيهات التي تطبع يومياً في

النشرة التابعة للباخرة، وتوزع على القمرات صباحاً. ومع هذا فقد استشار كثير من المصابين الدكتور ماكينزي.

تجمع الفريق الرياضي امام انتونيا ليتلقى درس الصباح الرياضي ووقفت هي برشاقتها المعهودة، منتصبة القامة، والقت تحية الصباح وقالت:

- صباح الخير. طوبى لمن استطاع النهوض باكراً. سنبدأ ببعض التمارين التي تمدنا بالدفء. ثم نتابع التمارين المختارة. اخذ حماس الفريق يزداد تدريجياً الى ان صرخ احد التكساسيين:

- عزيزتي، لولا جمالك لما فعلت ذلك ثانية.

- تابع يا سيد برانش ما زلنا نحاول تدفئة اجسامنا.

- حسناً. ولكني لا اريد مزيداً من الدفء.

فقدت انتونيا مزاجها في متابعة اللعب، فصرفت الفريق لتناول الافطار وقالت:

- سنعاود التمارين الرياضية بعد اقلاع السفينة من مازاتلان، وسأكون سعيدة برؤيتكم جميعاً.

انصرف الفريق، فتمشت انتونيا قليلاً، وبدأت تخلع سترتها. ولما بدأت بخلع بنطالها السميك، اذ بصوت ساخر يأتيها من الطابق العلوي:

- لا تعقدي الآمال على رؤية اولئك الكسالى.

وعندما رفعت ناظريها، شاهدت جي بلباسه الأبيض، ينحني بتكاسل فوق الحاجز. شدت سروالها اليها، وارتدت سترتها الحمراء واجابته:

- لا اعتقد ان القبطان سيسر من تهكمك على ركابه. واحب ان

اخبرك بان الفريق يؤدي التمارين المطلوبة بنشاط هائل.

ان جي يعتني بنفسه محافظاً على رشاقته. فيلعب السكواش (لعبة شبيهة بكرة اليد) في اسفل البناء التابع لشركته. ويحث موظفيه على ذلك ايضاً.

- هل تسمح لي بالانصراف لتناول طعام الافطار؟
- لنتناوله معاً.
- لا. اشكرك، سأتناوله مع الموظفين.

وفجأة قفز جي، ووقف الى جانبها، وعلى وجهه علائم السرور الساخر الذي اضفى بريقاً على عينيه الرماديتين، فصرخت انتونيا مندهشة فرد عليها:

- لا تقلقي يا عزيزتي انها قفزة صغيرة.
- لا يهمني ان اصبت نفسك بالسوء، ولكني اخشى على سمعة السفينة.

رفع حاجبيه وقال:

- لا اعهدك وقحة.
- تعلمت ذلك وانا اشق طريق حياتي القاسية، فهل تسمح لي بالانصراف؟ ان برنامجي حافل هذا اليوم.
- انتونيا انتظري. وضع يده على ذراعها وتابع، اريد ان اكلمك عن سهرة الامس، وعن اشياء كثيرة اخرى.
- لقد كلمتني البارحة، رفعت يده عن يدها واردفت، لقد تكلمنا عن اشياء كثيرة وحتى عن الابتزاز. الا ترى يا جي انك اصبحت وقحاً؟
- كان بامكاني ان اكون اكثر وقاحة ليلة امس، عندما هربت مني

ولكنني لم افعل. اليس كذلك؟
- لانك لم تستطع العثور علي.
- اتعتقدين ذلك، امسك يدها بقوة وقال، اعلم اين كنت.

وبدون مناقشة جذبها الى ظهر السفينة بين المداخن الى المكان الذي حجز خصيصاً للموظفين.

- انني لا اهدر وقتي وانا على السفينة. فكما تعلمين، انا لا اقدم على عمل ما لم اضمن نتائجه. لهذا فانا اعلم الكثير عن امور السفينة. وقد تفوق معرفتي بها، ما تعلمته انت مذ اتيت الى هنا.
- لا استطيع انكار ذلك.

رفعت انتونيا عينيها بارتباك، فرأت خصلات شعره تتناثر على جبينه بتأثير الهواء، وبدت علائم الانهاك ظاهرة تحت عينيه، وعلى جانبي فمه.

- اذن كنت تعلم مكاني فلماذا لم تلحق بي؟
- لو لحقت بك لاخذتك عنوة، تابع بصوت رقيق، لا لا اريد ان تتجدد العلاقة بيننا على هذا النحو.
- انك شديد الثقة بنفسك، اليس كذلك؟
- نعم وخاصة فيما يتعلق بك! احاط خصرها بذراعيه ونظر الى عينيها وتابع، هل تريدين ان اثبت لك ذلك؟

لم تستطع انتونيا مقاومة الضغط على ظهرها، فالتصقت بجي الذي رفع رأسها اليه، وعانقها بلطف حرك مشاعرها. لم تقاوم وكلاهما يفهم عاطفته نحو الآخر.

تسللت يداها الى صدره ثم احاطته بذراعيها. كان شعره رطباً، فاستنشقت رائحة عطره الخاص.

رفع جي رأسه عندما سمعا اصواتاً تترامى لمسامعهما مع النسيم.

- جي، همست انتونيا وقد اسندت رأسها الى قميصه، انني لا استطيع خوض غمار ذلك مرة اخرى.

نظر في عينيها، وكأنه فهم قصدها وقال:

- لقد اخبرتك انك لن تعاني من اهمالي لك مرة اخرى. اعلم ما عانيته في الماضي، ولكن لم يكن باليد حيلة. ومن الآن فصاعداً، ستجري الأمور كما تريدين، ساكون معك ولك وحدك.

- وكيف سيتحقق هذا يا جي؟ ان العمل هو حياتك، وتنتهي بانتهاء عملك.

- انت حياتي، وسأثبت لك ما اقول. دعيني انهي حديثي. سأعقد معك اتفاقاً، قال جي ساخراً كما فعلت هي بالأمس، لن اطلب وعداً منك الا عندما ترغبين. كل ما اطلبه ان تتذكري ايامنا الحلوة معاً، وما فيها من ذكريات، وتعودي الي من جديد. فهلا تقبلين؟

اومأت انتونيا برأسها موافقة. غصت حنجرتها بالألم، وازدادت نبضات قلبها فغدت كصوت الرعد. ما يهمها قد حصل وها هو جي قد اعترف لها بحبه، انها كما قال حياته، لقد همسها بنفسه، انت حياتي، انه يعني ما يقول.

عانقها ثانية، رقت قسمات وجهه وهو يرفع احدى خصلات شعرها المتدلية على جبينها:

- لا تثبطي من عزيمتي رجاء.

هزت رأسها، وتلألأت عيناها بوميض من السعادة. تجاهل جي ما اخفاه ذلك الوميض من تردد، وعانقها.

- حسناً. اذهبي لمتابعة عملك الآن. وسأتدبر امر عشائنا على مائدة واحدة مع القبطان.

قفزت انتونيا درجات السلم الخمس الموصلة الى قمرتها قفزة واحدة، وما ان دخلتها حتى سيطر عليها شبح غلوريا. وهل ستتناول غلوريا العشاء معهم وعلى المائدة نفسها؟

اندفعت كارول الى قمرتها، في حين كانت انتونيا تستعد لمغادرتها، فنظرت كارول الى ثياب انتونيا البيضاء وقالت وهي تركل حذاءها:

- تبدين نشيطة وبريئة.

نظرت انتونيا اليها، وهي تمسك بالباب واجابت:

- اتمنى لك صباحاً طيباً. كيف جرت الأمور؟

- اية امور؟

سألتها كارول بضيق، وهي تحاول ان تصل الى سحاب ثوبها لتخلعه. ردت انتونيا:

- مع مايك؟

رفعت كارول كتفيها بلا مبالاة وقالت:

- انه بخير، لكن عقدة الذنب التي تسيطر عليه مشكلة كبيرة، خلعت ثوبها ولفت نفسها برداء زهري اللون وتابعت، تصوري بأنه يفكر بان يتزوجني، لأنه قضى ليلة معي.

- وهل هذا سيء الى هذا الحد؟

- يا الهي يا انتونيا لا تكوني مثله. انا معجبة بحياتي على هذه الطريقة.

توقفت ثم تابعت طريقها الى الحمام، والقت نظرة غير ودية الى

انتونيا واضافت:

ـ لن يضيرك ابداً ان تعيشي لنفسك.

ـ لا انني بخير هكذا.

ـ ان افكارنا لا تلتقي، ولكنني اشعر يا انتونيا بانك متغيرة هذا الصباح. فهل لسهرتك مع فتاك اللامع علاقة بذلك؟

ـ لقد طلب مني مرافقته لشعوره بالوحدة.

اجابت انتونيا وهي تحرص على الا تبوح لكارول بما يجول في خاطرها. لا لم تحن الفرصة بعد كي تخبرها. ان براونيلا هو زوجها السابق، وانهما سيعودان للعيش معاً. ردت كارول والشك يراودها:

ـ هل تحاولين اقناعي بانك ترثين لحاله! اخرجي من هذه الألاعيب. واين هي تلك الشقراء التي ترافقه دوماً؟

ـ لا انها لا ترافقه. انها مساعدته في العمل.

ـ قصة جميلة، اجابت كارول ساخرة، انها تلتصق به كلما رأيتهما معاً يتمشيان على ظهر السفينة. كما انها تقذف بسهام عينيها كل سيدة تنظر اليه، ولكنها تحمل قلماً ودفتراً معها. والآن اعذريني اذ يجب ان انهي ما لدي من اعمال.

ـ هل ستلقين محاضرة عن مازالتان يا كارول؟

ـ اجل. اما انت فستلقين محاضرة عن البويرتوفالارتا. وبينما يحين موعدها هل لك ان تتدبري امر البطاقات الخاصة بالباص من اجل الرحلة السياحية في المدينة، وسأعود لمساعدتك فور انتهائي.

ذهبت انتونيا لتناول افطارها. وبعد ساعة كانت في مكتب لجنة الترفيه في البهو الرئيسي، تنظم بطاقات الرحلات الداخلية.

حيت انتونيا ريك قائلة:

ـ مرحباً ريك.

رفع رأسه وحياها ببرود.

ـ اهلاً انتونيا.

كانت تعابير وجهه يشوبها الظن بها. هبط قلب انتونيا فهي تكن له اعجاباً كثيراً، وكم من مرة فكرت بالزواج منه.

ـ هل لي ان احصل على النقود من اجل بطاقات الباص؟

ـ بالتأكيد. رجاء تأكدي من الحساب عندما تنتهين.

دخل ريك المكتب بدون ان يضيف كلمة اخرى، ثم عاد ومعه علبة النقود السوداء. تساءلت لماذا يعاملها بهذه الطريقة الآن؟ لقد كان فيما مضى يعاملها بطريقة تختلف. يعطيها من الصندوق ما يلزمها فقط، ويسامرها ضاحكاً، ثم يضبط ما تبقى من الحساب ليوفر عليها المشقة. والآن يعاملها كشخص غريب لا يميل اليه.

ـ سأبذل جهدي.

قالت بجفاء وادارت ظهرها لتتابع طريقها.

ناداها ريك:

ـ هل استمتعت بالأمس في سهرتك مع ذلك المسافر.

دارت انتونيا، وغدا وجهها قرمزي اللون، وسألته بدورها:

ـ اجل. كما آمل ان تكون ايضاً قد استمتعت بصحبة ماريانا.

اجاب بوجه يقذف سهام الاحتقار:

ـ لم اكن بصحبة احد كما تعلمين. فذلك يخالف تعليمات الادارة.

اقتربت انتونيا من مكتبه، وهمست كيلا يسمعها بعض الركاب اللذين احدثوا جلبة في القاعة اثناء دخولهم:

- ان للسيد براونيلا وضعاً خاصاً، فهو ليس كباقي الركاب كما تعلم.

- اعتقد ان وضعه خاص فقط بالنسبة اليك.

- وهل لماريانا وضع خاص بالنسبة اليك؟

نظر اليها وقال:

- هذا امر مختلف.

- وشأني كذلك مع السيد براونيلا.

وقفت انتونيا في احدى زوايا القاعة، ترتب النقود بيدين مرتعشتين. وبعد ان عدتها مرات عديدة، اكتشفت ان المبلغ ينقص عشرة دولارات.

نظرت بقلق الى ريك الذي التقط نظراتها، فابتسم قبل ان يدير لها ظهره. لقد تعمد ذلك. لماذا؟

اطبقت فمها بعناد، لن تدعه يحصل على ذلك، ولو كلفها الأمر دفع المبلغ من مالها الخاص.

بدا الانقضاض على البطاقات، كما اسمته كارول، مزدحماً للغاية اكثر من المعتاد، على الرغم من ان الشركة كانت تؤمن الاماكن لجميع الراغبين بالقيام بالجولات. وريثما اطمأن الجميع، وسروا لتأمين البطاقات، اصبحت اعصاب كل من كارول وانتونيا منهكة للغاية.

- آسفة لتركك، لكنني مضطرة ان ارى التدريب من اجل استعراض الليلة. ان آنا تريد ان نجرب شيئاً جديداً.

كانت انتونيا تعد النقود بارتباك، وبعد مضي نصف ساعة، لم تستطع ضبط الحساب، لكنها كانت منهكة لدرجة انها لم تر ريك

الذي كان يراقبها.

- ماذا تعملين بالله عليك؟

قطع استغراق انتونيا في عملها ذاك الصوت المألوف لديها. وما ان رأت جي امامها، حتى استدركت ان احمر الشفاه زال عن شفتيها، وان اطراف شعرها قد اتجهت الى الأعلى حيث تخللته اصابعها. تضرجت وجنتاها واشارت الى الفوضى التي امامها:

- آه يا جي احاول ضبط الحساب.

- تضبطينه ام تنقلين المبلغ من رزمة الى اخرى.

عضت انتونيا شفتها وقالت:

- لست مجتهدة باداء الحسابات.

- اعلم ذلك.

فتح الباب الصغير الموصل اليها، ووقف بجانبها قائلاً:

- لعلي استطيع مساعدتك.

- آه يا جي. لا تفعل. فليس من اللائق...

- طبعاً. انه من اللائق. فكلما انهيت عملك بسرعة، كلما سنحت لنا الفرصة بالجلوس معاً لنشرب القهوة.

فرحت انتونيا بتدخل جي، وفسحت له المجال. يا لروعته وهو يخضع تفكيره المعتاد على عد الملايين، ليعد تلك الأرقام التافهة.

لم يستغرق فرز بطاقات كل رحلة ومستلزماتها وقتاً يذكر. كانت انتونيا مستغرقة في تأمل رشاقة اصابع جي التي تمسك بالأوراق، وباهداب عينيه الطويلة كلما انحنى على المقعد مقطب الجبين، حتى انها نسيت ان تعيد الدولارات العشرة.

نظر جي الى عينيها وقال:

- كم كان المبلغ عندما استلمته.
- ينقص عشرة دولارات.
تلعثمت وهي تحضر حقيبة يدها.
- ماذا ستفعلين بحق السماء؟ اخذ الحقيبة ورمى بها على المقعد، لماذا نقص المبلغ عشرة دولارات؟
- لقد حصل خطأ ما.
وبشكل لا ارادي نظرت باتجاه ريك الذي كان يراقبها. فنظر جي ايضاً اليه، وفمه مطبق بغضب بالغ.
- دعني يا جي ادفعها من نقودي، وسأحصلها ثانية.
- لا سنجدها الآن.
حمل الصندوق والحقيبة التي تحوي البطاقات، ومشى ليقابل ريك. تبعته انتونيا يائسة متمنية لو ان جي ترك لها حرية التصرف. سيظن ريك انها وكلت جي ليدافع عنها.
قال جي لريك:
- وجدت السيدة موريل ان المبلغ ينقص عشرة دولارات من الصندوق.
- لا هذا مستحيل يا سيدي، اجاب ريك بقسوة وبلهجة تنم عن قوله وما شانك انت في ذلك، لقد تحققت بنفسي من المبلغ، اعتقد انه من الأجدر ان تراجع الحساب باجمعه، لترى اين ذهبت العشرة دولارات تلك وبالتالي انا لا اتلقى الأوامر الا من القبطان فانس، توقف قليلاً واردف، وبالطبع لن اطيع الأوامر من اي راكب من الركاب مهما كانت صفته.
تجمدت نظرات جي كالفولاذ، واطبق على فكيه حانقاً وقال:

- سيسعدني كثيرا ان اخبر القبطان بما حدث.
نظر ريك بعينين ملؤهما العناد، وحدق في جي الفخور بسيطرته على الموقف وقال لجي:
- لا داعي لأن تقلق القبطان من اجل مبلغ تافه. ارى ان اعيده.
همهم جي:
- تعيده معنى ذلك انك اخذت المبلغ. اليس كذلك؟
اجاب ريك:
- اذا اردت ذلك يا سيدي.
- طبعاً اريد منك اعادة المبلغ. واكتشفت انك تعيق عمل السيدة موريل، وهذا ما لا احب ان يتكرر في المستقبل.
- لا لن اعيق عملها بعد الآن.
- حسناً، قال جي برقة بالغة، هل لنا ان نشرب القهوة يا انتونيا.
- سأتبعك بعد دقائق.
وما ان غادر جي القاعة حتى قالت انتونيا لريك:
- آسفة يا ريك. لم اقصد ذلك.
- دعي سيدك الرائع يتكلم عنك، التقط الأوراق والصندوق، واضاف بهدوء، لم اكن اظنك من النوع الذي يتهافت على الشباب الأغنياء اصحاب السيطرة. تأكدت الآن من انني لا اقيم الشخصيات بنظرة ثاقبة.
- ولكن يا ريك انه. . .
قطع كلامها مجيء احد الاشخاص مخاطباً ريك:
- انني ابحث عنك يا ضابط المحاسبة. . .

غادرت انتونيا الغرفة. كادت تخبر ريك ان جي هو زوجها ولم لا؟ لانها ستخسر بذلك عملها على السفينة، وسيتغير كل شيء في حياتها. سينظر اليها الجميع على انها زوجة احد التجار الذين يفكرون بشراء السفينة. فيتجنبونها ويتسع الشقاق بينها وبين زميلاتها. وستنتقل من قمرة صغيرة ذات سريرين، الى جناح مترف. لا بأس ولم هذا القلق؟ ان الامر بسيط.

دخلت انتونيا الردهة الامامية، فوجدت جي جالساً الى احدى المناضد التي وضعت بمحاذاة النوافذ، كي يستمتع المسافرون بمنظر البحر.

نهض جي محيياً وقال:

- لقد طلبت بعض القهوة والمعجنات. ماذا حدث؟
- مع ريك؟ لا شيء كدت اخبره انك كنت زوجي.
- وما الذي منعك من قول ذلك؟

حدقت به واجابت:

- الا تقدر موقفي الحرج. عندما يعلم الجميع انك زوجي، ساصبح دخيلة عليهم.
- وهل في الأمر ما يؤرق؟
- بالطبع. فلن استطيع تأدية عملي عندما يعاملني الجميع بعناية فائقة، اضافة الى ذلك فانا اكره ان اخسرهم فهم بمثابة عائلتي.
- لا لن يتغير اي شيء.

اجابها جي مطمئناً اياها بصوت هادىء، وهو يضغط يديها بكفه.

- سنفصح عن زواجنا عندما نقرر ان نعود لبعضنا، وسنكتم الأمر خلال الرحلة فقط، اضاف وهو مقطب الجبين، وستصبحين ربة

بيتي من جديد عندما نصل الى لوس انجلوس، اذا كنت توافقين على ذلك.

احتضر غضب انتونيا في مهده وقالت:

- اعتقد يا جي. ان لدي الرغبة في العودة اليك. ولكن...
- اما زلت تخافين ان يشغلني عملي، فاعود لاهمالك من جديد. لا لن يحدث هذا بعد الآن. ليس لدي عمل... سكت وتابع، لا دعيني اقول الحق، ما زال امامي صفقة واحدة تتطلب وجودي شخصياً. وبعد ذلك ستجري اعمالي براحة تامة.

نظر الى الردهة التي بدأت تغص بالمسافرين، واقترب منها هامساً:

- ارغب الا اقوم بأي عمل. حتى المراسلات فستكون بوساطة الراديو او التلفزيون او الهاتف.

لم ترغب انتونيا ان تعقب على ذلك، بل غيرت الموضوع قائلة:

- لا اعلم بامر العشاء فالقبطان فانس...

قاطعها جي بصوت مفعم بالثقة:

- لقد تدبرت الأمر. سمح لك القبطان بمشاركتنا العشاء.

لمعت اشعة المقاومة في عيني انتونيا محاولة ان تعي ما سمعت من كلمات... فانس... نحن... اذن سيسيطر جي عليها من جديد. لقد عاشت خلال عامين كثيراً الى ان نالت حريتها. وها هو الآن يتكلم مع القبطان بأمر يتعلق بها. اجابته بلهجة حادة، وهي تعتدل في جلستها لتتيح للنادل ان يقدم لها القهوة والمعجنات.

- كان بامكاني ان اطلب موافقة القبطان بنفسي.

وعندما ابتعد النادل، انحنى جي عبر المائدة، وعلى وجهه علائم

الجد وقال:

- آسف يا انتونيا. اردت ان اخفف عنك عبء المساومة مع الكابتن، فقد رجوته كثيراً حتى نلت موافقته. انه يخشى عليك، وكانني ساغتصبك على مائدة العشاء.

رشفت انتونيا قهوتها الحارة وقالت:

- ان فانس صديق حميم لوالدي. واعتاد ان يشملني بعطفه ورعايته منذ ان عملت على السفينة.

قطب جي حاجبيه وسألها:

- هل يعلم بأمر زواجنا؟ وهل يعرف اسمي الحقيقي؟

هزت انتونيا رأسها بالنفي.

- لا انه يعلم انني تزوجت السيد ستانفورد. ويظن انني مطلقة، مدت يدها لتتناول قطعة معجنات، انه لا يعلم ان السيد براونيلا هو جي ستانفورد نفسه، ولتغير الحديث سألته، ومن سيتناول العشاء معنا؟وهل سنجلس الى مائدة القبطان؟

تردد جي برهة ثم اجاب:

- لا ستأتي غلوريا وصديقها سيروس جاكسون فنكون وحدة مؤلفة من اربعة اشخاص.

- هل انت متأكد من هذا؟

- لم ارتب لهذا الاجتماع.

- هل تعني ان غلوريا خططت لذلك بنفسها.

- بالله عليك كفي عن هذا الهراء يا انتونيا. ان غلوريا مساعدتي في العمل، فهل من اللائق ان اتخلى عنها، واتركها وحدها لانني. . .

امسك عن الكلام بعصبية.

فتابعت انتونيا:

- لا لن تخذلها لأنك اجتمعت مصادفة بزوجتك السابقة، معذرة اقصد زوجتك.

اهتز الفنجان وهي تعيده الى الصحن. صر جي على اسنانه بعصبية وقال:

- لم اجتمع بزوجتي مصادفة. بل قمت بهذه الرحلة خصيصاً لأعيدك الي. ساعديني يا انتونيا. يجب الا نضيع اوقاتنا هباء.

- اذن لم تكن تنوي شراء السفينة؟

خلل يديه بين شعره واجاب:

- اردت ان ادرس اوضاعها عن كثب. ولكنني احب ان انبهك الى ان السفينة بحاجة ماسة للتجديد، كي تكون صفقة تجارية حية. انها بحاجة الى منظمات جديدة، وتحتاج غرفة المحركات باجمعها الى تغيير، كما ان القمرات بحاجة الى تصميم جديد. ان القمرات المتسعة، الباهظة الأجور بحاجة الى ان تقسم الى اثنتين، وعلى ما اعتقد فلن تدوم حياة السفينة هذه اكثر من خمس سنوات مهما ارتفع دخلها. علي استشارة الوكيل قبل شرائها لأن المال ليس لي وحدي.

- اذن لن تشتري السفينة؟

اجابته بتحد وبنبرة حادة، ملؤها الدموع. امسك بيديها برقة وعطف وقال:

- لم اقل هذا. لكن الأمور يجب ان تكون واضحة قبل عقد الصفقة. هل تعلمين ان غلوريا تمضي معظم وقتها بدراسة المشروع، وتقصي الأرقام والحقائق.

- اراهن انها لن توافق على شرائها، وستظهر المزيد من مساوئها،

اذا علمت انني ادفعك الى شرائها.

- انك مخطئة. هل تتصورين انها موافقة على عودتي اليك؟

- هذا كرم هائل منها.

قالت انتونيا ساخرة. ضغط جي على فكه واردف:

- انا لا ادعي بانها ستخذلني ان لم اتبع نصيحتها. انها امرأة ذات جاذبية، ومع هذا فانها لا تقبل دعوة احد. وكم من مرة فكرت ان يتعدى انسجامنا العمل، اذ ان عملنا يسير بشكل مرض.

- ان هذا يشبه الى حد كبير وجود آلة حاسبة معك في الفراش اليس كذلك؟

قالت انتونيا ذلك محاولة ان تخفي اثر الجراح التي اعترتها فجأة.

قاطع استرسالها:

- ضعي حداً لهذا الحديث يا انتونيا. لم تكوني حسودة هكذا من قبل. اكدت الاعتراف بان علاقتنا لم تتعد نطاق العمل، لان غلوريا ليست انت، وانا اريدك انت بالذات.

حاولت انتونيا التهرب من اتهامها بالحسد. ترى هل سيختلف الأمر بينهما عن ذي قبل. وفكرت لم يمض بعد على اجتماعي بجي الا عدة ايام، وها قد عادت الدوامة من جديد، وعاد الصراع ينشأ ثانيه بسبب غلوريا.

- سأتخلص منها اذا كانت هذه هي رغبتك، واصل جي حديثه بهدوء، ولن يكون الأمر قاسياً عليها. فكثير من رجال الأعمال، يرغبون بها، سيقدمون لها العروض المغرية كي تعمل معهم.

عادت انتونيا الى قرارة نفسها، ان طرد غلوريا لن يحل الأمور، بل سيزيدها تعقيداً لأن غلوريا ستكون على يقين من انني اخشى

منها على جي.

- ليس هذا بالضرورة، قالت وهي تنهض، انها رحلة طويلة وقد تحدث فيها حوادث مختلفة. وربما لا تحدث...

اكدت على الجملة الأخيرة، وهي تنظر الى ملامح جي الرقيقة وهو ينهض.

- ستحدث. قال ببطء ويده تمسك بذراعها، انه مقدر لنا ان نعيش معاً، وانت تعلمين هذا جيداً. كم اتمنى ان اثبت لك ذلك، ولكننا في غرفة عامة.

فنظرت انتونيا الى ما حولها، كانت نظرات الفضوليين تلتهمها.

- علي ان اذهب لتنسيق امور عملي.

- حسناً هل لك ان تأتي لغرفتي كي تتناول القهوة حوالى الساعة السابعة.

هزت انتونيا رأسها، ثم شقت طريقها عبر الموائد، وهي تبتسم في وجوه المسافرين.

ان هذه هي الطريقة المثلى، كي تنسى انصهارها الهادىء الذي تتعرض له كلما اجتمعت بجي، على الرغم مما يحدث بينهما من انسجام او شجار. فهي بصحبة جي كالفراشة بصحبة المصباح، تدور حوله وهي تخشى الاحتراق.

٥- أنت حياتي

لطّف جو العشاء مزاح سيروس جاكسون الخفيف المتعلق بشخصه، كان جاكسون أقصر من جي، وشعره رمادياً كثيفاً، وبديناً لدرجة لا يتبين معها خط خصره.

أطلقت عينا غلوريا المتغطرسة، ذات الثوب الحريري الأخضر، سهام مللٍ سحيق، ابتلعت أنتونيا لعابها بصعوبة، عندما قدّم لها جي كأساً من الشراب، وهو يجلس بلباسه الأبيض الأنيق، الى جوارها هامساً:

- تبدين رائعة بهذا الفستان يا أنتونيا.

أجابته وهي تسدل أهدابها القاتمة:

- اعترافك هذا نصر كبير لي.

- لا تحاولي استغلاله.

تمتم بلهجة تحذير، ومضى ليحضر كأساً من الشراب. ضحك جاكسون وقال:

- لو كنت وسيماً فيما مضى مثل جي، لما وصلت حالتي الى ما هي عليه الآن. ربما تزوجت ليملأ أطفالي الجو من حولي جمالا. فأنا احب كل ما يتعلق بشؤونهم.

قدّم جي كأساً من الشراب الى غلوريا، ابتسمت لجي شاكرة وقالت:

- اني موافقة. على الانسان ان يستقر قبل ان يفكر في الزواج، وينجب أطفالا.

فردّت أنتونيا:

- أليست الحياة الأبوية مرتعاً خصباً لتربية رجال المستقبل؟ أما اذا انكبّ الانسان على عمله، فلن يتاح له الوقت كي يستيقظ مع ابنه في منتصف الليل عند الحاجة.

تابعت غلوريا المناقشة، وهي تشيح بوجهها عن أنتونيا:

- لا حاجة للأب ان يفعل ذلك، فان كانت أحواله المادية جيدة، فيستطيع توظيف مربية تعتني بأولاده.

فقاطعتها أنتونيا باصرار:

- ولكن وجود المربية يقلل من الانسجام بين الأب وأولاده، ويخفف من العلاقات الودية على ما أعتقد.

فأيدها جاكسون بقوله:

- انك على حق يا أنتونيا. وعلى الانسان ان يتزوج وهو في مقتبل العمر، كي يساهم في تربية أطفاله. انظروا الي. لقد جمعت ثروة

كبيرة ولكن للأسف لا ولد لي يرثني من بعديّ. ليت الانسان يحصل على المال والبنين في آن واحد.

علّقت غلوريا وهي تضع ساقاً فوق أخرى:

- لا أوافقك الرأي يا جاكسون. لو ان لي ثروة مثلك، لاستثمرت فوائد أموالي، وعشت حياة رفيعة المستوى.

- لا متعة في ذلك ان كان الانسان وحيداً.

أجابها جاكسون وهو يرثي نفسه. نظرت غلوريا اليه مستغلة هذا الموقف وقالت:

- هيا أخبرنا بصدق... ألم تلتف حولك نساء عديدات أضفين السعادة على حياتك؟

ضحك جاكسون وأجابها برقة:

- لو كان الأمر كذلك، لما استعملت نظارة كي أبحث عنهن

أمسك بيد غلوريا مازحاً وأضاف:

- هل لك ان تضفي البهجة على حياتي في هذه الايام؟

- حسناً أنا...

تلعثمت غلوريا عندما نظرت الى جي الذي ما زال يحتسي شرابه، ويحتضن أنتونيا بنظراته. وبالطبع فهمت غلوريا معنى نظرات جي الى أنتونيا، فتابعت حديثها مع جاكسون قائلة:

- ولم لا... أعتقد انني بحاجة لمن يشاركني حياتي الراهنة.

مضى العشاء ثقيلا على أنتونيا، اذ راحت غلوريا تعلّق على صمت جي غير المألوف، بينما كان جاكسون يتأمل غلوريا فتاته الشقراء.

تابعت غلوريا تقص أحداثاً مختلفة تبدأ بجملة (هل تذكر يا جي

عندما كنا..) دهشت أنتونيا عندما شدّها جاكسون للرقص.

كانت أبواب الردهة مفتوحة كي يتمتع الراقصون بمنظر مصابيح الباخرة، وبما ان جاكسون كان يجيد الرقص، فقد جذب أنتونيا بخطوات سريعة راقصة الى ظهر السفينة. ثم وقف الى جانبها كي يشعر بالارتياح.

- لقد نصحني أصدقائي ان أقوم بهذه الرحلة منذ زمن. والحق يقال انهم على حق اذ لم أستطع ان أبعد أسواق البورصة عن ذهني، مما جعلني أدور حول أفق واحد وبشكل دائم.

- حقاً ان هذا لمشكلة.

علّقت أنتونيا وهي تشاهد جي وغلوريا يتجهان الى قاعة الرقص الداخلية.

يبدو انهما يتكلمان عن أمر هام. اذ انهما يقفان كالأصنام بين جموع الراقصين. عادت أنتونيا للاهتمام بحديثها مع جاكسون فسألته:

- ما الذي يؤرقك في هذه الأمسية الحالمة، والقمر يتلألأ ويعكس ظلاله الفضية فوق مياه المحيط، ليملأ الدنيا بشاعريته؟

- سأبوح لك بما يؤرقني، أجاب جاكسون، كنت في هذه الليلة أتناول العشاء بصحبة امرأتين جميلتين، وشاب أنيق. لكن اهتمام المرأتين، انصب على ذلك الشاب ولم تهتما بي. ترى هل من عيب في شخصيتي؟

- ليس لديك أي عيب.

- تعالي اذن نتأمل ضوء القمر على صفحة المياه.

أحاط وسطها بذراعيه.

- يا له من منظر رائع، نظر اليها جاكسون، وهي تتكىء بيديها

عل الحاجز، ولكنني أعتقد ان المنظر أصبح مألوفاً لديك. كم مضى على عملك هنا؟

- حوالى عامين. ولكنني ما زلت معجبة بسحر القمر وهو يداعب صفحة الماء.

- تبدين امرأة شاعرية.

- وما الخطأ في هذا؟

- ما يدهشني فعلا، ان بعض السيدات لا تفهم تلك الشاعرية، نغلوريا مثلا...

- غلوريا!

- اجل! غلوريا! فعل الرغم من انها مشغوفة برئيسها، لم يخطر لها ان تصعد الى السفينة لتستمتع بهذا السحر الجميل. أظن ان زوجة جي تختلف.

- زوجته؟

أدارت أنتونيا وجهها اليه غضباً عنها.

- ألا تعلمين انه متزوج؟ لقد أخبرني بذلك. لكنني لا أعني ان هناك ما يمنعه من الاعجاب بفتاة مثلك. فها هو لم يبعد نظراته عنك في هذه الأمسية.

فهمت أنتونيا ما قاله جي. اذ لم يخف جي امر زواجه، وعلى الرغم من ذلك فهو معجب بموظفة من لجنة الترفيه عل السفينة. ولم يجد جاكسون غرابة في الأمر.

- أشكرك لهذا الاطراء غير المباشر يا جاكسون، ولكنني أفضّل ان يحتفظ جي باعجابه ويمنحه لزوجته.

نظر جاكسون اليها بقلق، وقد اكتسب شعرها تموجاً جميلا، بتأثير

ضوء القمر:

- كنت أظن انك مستأثرة باهتمامه، لدرجة تتيح لي الكلام مع غلوريا.

- غلوريا؟

- أعلم انها ليست امرأة عادية، ولكنني سأنسجم معها، اذ انني لا أفهم من الحياة الا ما يتعلق بالعمل. وهذا شأنها عل ما أعتقد.

- أجل! انها تفهم الكثير، وتهتم بالعمل.

- لدي شعور انك تعرفين جي وغلوريا منذ أمد بعيد أليس كذلك؟

لا لن تخبره حقيقة الأمر. ولتفعل غلوريا ان أرادت ذلك. ويبدو ان غلوريا ما زالت تكتم الأمر حسب اتفاقها مع جي. أجابته:

- أجل! أعرفها اذ عملت فترة في مكتب جي.

- لماذا لم يشر أحد الى هذا أثناء العشاء.

- لا أعلم. عليّ الآن متابعة عملي، وتفقد سير الاستعراض الخاص بهذه الأمسية.

- أتعملين باستمرار؟ أمسك بذراعها وقادها الى الداخل قائلا: لا تقفي هنا لأن رئيسك السابق يتنظرك، ويلاحظ تصرفاتك. استغرب نظراته الي يا أنتونيا. انظري وكأنه يريد ان تنشق الأرض وتبتلعني.

أجابته وهي تدخل بين جموع الراقصين:

- لا أبالي بذلك.

تبعتها نظرات جي حتى خرجت من الباب الصغير، متجهة الى غرفة الأزياء الخاصة بالاستعراض. كان دمها يغلي في عروقها،

وركبتاها ترتجفان، ها قد مضى عامان، ولم تستطع ان تغيّر من شعورها كلما نظرت الى جي.

التقت أنتونيا بكارول التي كانت تتنهد، وتنظر الى السماء بخيبة مريرة وقالت:

- لن يتم استعراض الليلة اذا سارت الأمور على النحو المذكور. لا أدري ما الذي أصاب ميرلا. كانت رائعة في أمسياتها كلها. وأعتقد انها مصابة بما يسمونه المزاج الفني، تريد ان تغني أوبرا فهي تحنّ الى ماضيها الغنائي، وتريد ان تجذب جمهور السفينة.
- هل لي ان أكلمها؟
- تفضلي وأخبريني اذا استطعت اقناعها.

كانت ميرلا نجمة الاستعراض مستلقية، عندما دخلت أنتونيا الغرفة تماشت ملامحها مع انعكاسات ثوبها المخملي.

- لن تستطيعي اقناعي مهما حاولت، قالت ميرلا بلهجة ايطالية اميركية، لقد قررت ان أغني أوبرا لهذا المساء، والا فلن أغني.

ضحكت انتونيا مجيبة:

- لا أريد اقناعك بعكس ذلك. فقد راقت لي الفكرة.

رفت ميرلا أهدابها المثقلة بمسحوق التجميل وسألتها بدهشة:

- أحقاً، تعجبك الفكرة؟
- نعم غني لبوشيني يا عروسي الجميلة.
- لا أستطيع ذلك بصحبة هذه الفرقة الموسيقية الغبية.
- لا تبالي. سأرافقك على البيانو.
- أنت؟
- نعم. كنت فيما مضى أعزف لوالدي وأصدقائه، عندما عاد من

ميلانو.

- آه. ميلانو. اذن سأغني أوبرا بريمادونا. وتعزفين أنت على البيانو. سنقدم الى الجمهور شيئاً جديداً. اذ اني شعرت بمللهم بالأمس وسنقدم لهم أعظم انتاج ايطالي حضاري.
- حسناً! سأذهب الآن لاجراء بعض الترتيبات.

كانت كارول تذرع الأرض جيئة وذهاباً، ولم تكن مبتهجة. وعندما أخبرتها أنتونيا ان ميرلا لن تتراجع عن قرارها قالت كارول:

- لو سمعتها في الصباح لأنتحرت.
- لا لن نقدم مثل أغاني الصباح..
- هل قلت نقدم؟
- نعم! لأني سأعزف على البيانو. لقد قمت بذلك من قبل. آمل ان أتذكر النوطة. فما رأيك يا كارول؟ اما ان تقبلي بهذا، واما ان تلغي استعراض الليلة.
- آمل ان تقدما احسن ما لديكما. سأذهب لأخبر الفرقة الموسيقية بالانصراف.

صعدت ميرلا المسرح الذي بدا فارغاً بذهاب الفرقة الموسيقية. تبعتها أنتونيا التي جلست الى البيانو، بدون ان تنظر الى جي وغلوريا وجاكسون. خشيت ان تفقدها نظرات جي ثقتها بنفسها، فقد لا يوافق ان تعزف زوجته على البيانو مرافقة احدى الهاويات. وما ان أشارت ميرلا لأنتونيا بالبدء، حتى شعرت أنتونيا بتصلب في أصابعها. وبلمح البصر غابت السفينة عن ناظريها، وعادت بذاكرتها الى منزل والديها، عندما كانت تعزف لوالدها، يضحك لها ويشجعها، ويقطب جبينه أحياناً عندما تخطىء لمسات أصابعها.

وهكذا انسجمت أنتونيا مع عزفها، كما انسجمت ميرلا في غنائها، وخيّم صمت هادىء على القاعة، واستغرق الجمهور مستمتعاً.

وعندما رفعت أنتونيا رأسها، أدركت ان الجمهور يخصها بالتصفيق الحار. انزعجت أنتونيا من أجل ميرلا، وانكمشت على نفسها، وبسرعة فائقة تركت خشبة المسرح.

احتضنتها كارول بحب واعجاب، والدهشة تملأ عينيها:

- لم أعلم انك موهوبة يا أنتونيا.

همهمت أنتونيا ببعض الكلمات، واسرعت خارج الردهة، متجهة الى ظهر السفينة الخالي من الركاب. وقفت هناك تستمتع بالنسيم العليل الذي يداعب كتفيها العاريتين، ثم اتكأت على حاجز السفينة، تراقب الرغوة البيضاء بعيدة في مياه البحر.

ترى ما الذي دفعها الى الهرب بسرعة من الردهة؟ ترى هل افتقدت والدها كثيراً؟ أم حنّت لسهراتها العائلية؟ عندما كان الجميع يتفاعلون مع أنغام البيانو عدا والدتها التي كانت تفضل اعداد ما لذ وطاب من طعام وشراب؟ أم ان وجود جي هو السبب في خروجها بتلك السرعة؟ انها تحبه بكل قواها العقلية والعاطفية، لكنه لم يقدم لها ذاك الجو العائلي، فهو لا يعرف له طعماً. لانه نشأ يتيماً في احدى المؤسسات، حيث عامله الجميع بلطف وبطريقة عقيمة.

كانت نشأته تلك، حافزاً له ليشق طريقه في الحياة، ويحصل على ما يريد. لقد أحبته أنتونيا لما لديه من تصميم وعناد. ترى هل طالبته بأكثر مما يجب؟

- لماذا أرى الحزن على وجه فتاة السفينة الشهيرة؟

سألها جي وهو يقف الى جانبها بهدوء، أدارت أنتونيا رأسها باتجاه الصوت، فرأت جي من خلال دموعها. مسحت دموعها بسرعة. وأطلقت ضحكة عالية.

- أعتقد انني افتقدت أبي، وسهراتنا العائلية مع أصدقائه.

بدت عينا جي داكنتين في ضوء القمر، نظر اليها وقال:

- لم أعلم انك تجيدين العزف. أدركت الآن أنني لم أبذل جهداً لأعلم المزيد عنك عندما كنا معاً.

هزّت كتفيها قليلا وقالت:

- كنت مشغولا بأشياء أخرى.

- كان عليّ الا أفعل، انحنى الى جانبها، شعرت بمدى اهمالي لك عندما ابتعدت عني.

- ولكنك لم تطلب مني العودة اليك.

همست هذه الجملة علها تسمعه يهمس ثانية في أذنيها (أنت حياتي).

- لم يكن بامكاني ذلك. لأننا كنا سنعود ثانية الى الخلاف. لا أستطيع ان أفسّر موقفي. ان العمل يا أنتونيا مثل كرات الثلج المنهمرة على الخليقة، فالعمل النفس الانسانية، على الرغم من انه مروع أحياناً اذ يشعر الانسان ان حياة آلاف من الرجال بين يديه، وهذا شعور نبيل. ومن الخطأ الا يفصل الانسان بين عمله وحياته الزوجية.

قطع دابر الصمت الذي ساد بينهما قول أنتونيا:

- كيف أفكر قبل قدومك الآن بأنني مسؤولة ايضا عن اخفاق حياتنا الزوجية. كنت انانية، وحمّلتك أكثر مما ينبغي.

أحاطها جي بذراعيه وهمس:

- لقد عبّر كل منا عن أنانيته بطريقته الخاصة. ونستطيع ان نبدأ من جديد، ونتصرف بشكل سليم هذه المرة. تعالي لنسهر معاً في غرفتي.

رفعت عينيها البراقتين بتأثير القمر، وقالت بصوت متقطع:

- هيا بنا الى غرفتك.

تسللت خيوط الفجر الى غرفة جي، ففتحت أنتونيا عينيها، وهي تشعر بالارتياح والنشاط والرضى الذي لم تشعر به قط مذ تركت جي.

سيطر عليها تساؤل غريب عندما شعرت بيد رجل تحيط بخصرها، أين هي؟ غرفة من هذه؟ تذكرت تدريجياً انها في سرير زوجها، وها هو الى جانبها.

تأملت وجه جي مرة أخرى. لا بد وأنه قد مارس علاقات أخرى خلال غيابها. فتح جي عينيه، وضحك بتراخ، وقال وهو يضمها الى صدره:

- أهذا حلم أم حقيقة؟

- أجل! كنت تحلم، قالت لتغيظه، انني من نسج الخيال.

- لكنني أراك تجسيداً للخيال، اجابها وهو يحيطها بذراعيه، لماذا استيقظت باكراً؟

- عليّ ان أذهب، قالت وهي تمسح شعره الكثيف بيدها، اذ استطيع التسلل الى غرفتي عبر الممر، وأنا بملابس السهرة.

- لكنني أريدك الى جانبي في كل لحظة، اتكأ على كوعه، ونظر من خلال أهدابه الكثيفة الى عينيها، أنت زوجتي يا أنتونيا، واني فخور

بأن يعرف الناس هذه الحقيقة.

- سنخبر الجميع بالحقيقة، عندما نصل الى لوس انجلوس، ولكن سنكتم الأمر حتى ذلك الوقت، اذ عليّ تأدية عملي باخلاص، ولن استطيع تحقيق ذلك اذا عرف الجميع انني زوجتك.

- لا يهمني ذلك ما دامت الفرصة تتيح لنا اللقاء.

- جي، أرجوك، عليّ ان أغادر غرفتك الآن.

- عانقيني أولاً.

اختلطت مشاعرها. كيف استطاعت العيش من غير جي تلك المدة، انه يمد خلاياها بالحياة. وهي تحبه ولن يتوقف قلبها عن الخفقان. لن تشعر بهذا لو تزوجت ريك، ربما يكون تعويضاً عن فقدان جي. ولكنها تدرك الآن انها لو فعلت، لكان ذلك خسارة فادحة، فهي تحب جي، ولا تستطيع انكار ذلك.

ترى كيف ستضمن بأن حياتها لن تعود الى ما كانت عليه في شيكاغو. هل يستطيع جي ان يحد من طموحه، واهتمامه بعمله أو أن يتغير فجأة.

كانت الشمس تسطع بنورها في الغرفة، عندما استيقظت أنتونيا للمرة الثانية وبينما أخذت تفرك عينيها، لاح لها الخادم بيرسون بوجهه الشاحب، شعر بيرسون بالارتباك وقال:

- الآنسة موريل؟

سحبت أنتونيا الغطاء بشكل لا ارادي لتغطي نفسها. ولكن ذلك لن يغيّر الحقيقة. انها في فراش أحد المسافرين، ولكن كيف سيعرف بأن هذا المسافر هو زوجها.

- ضع الصينية هنا.

- نعم.

عاد وجهه الى لونه الطبيعي، وأراد ان يخرج بسرعة من الغرفة كي ينشر تلك الفضيحة في أنحاء السفينة. وتصورت أنتونيا نفسها تسمعه وهو ينشر الخبر بصوت يختنق في حنجرته قائلا: (تصوروا الآنسة موريل. . .).

- هل هناك شيء آخر يا آنسة موريل؟

ردّ جي وهو ما زال مضطجعاً جانب أنتونيا:

- تستطيع الانصراف من هنا، واياك ان تنشر الخبر حرصاً على مصلحتك الخاصة.

بدا الارتباك ظاهراً على وجه بيرسون وأجاب:

- بالطبع لن أفعل، ولا أجرؤ على ذلك.

- أنا متأكدة من انه سيخبر الجميع.

همست أنتونيا وقد أوصد بيرسون الباب وراءه. اتكأ جي على يده، وأخذ ينظر اليها:

- يجب ان نخبر الجميع، اننا متزوجان حتى لا نسبب لك اي احراج.

- تنهدت انتونيا قائلة:

- لن يصدقنا أحد لاسيما وانك تحمل اسم براونيلا، والجميع يعلمون انني مطلقة.

- استطيع ان أثبت لهم هويتي وهويتك.

- اذا علموا بالأمر، فسيصبح عملي مستحيلا. وهم بحاجة الي هذه الأيام.

قالت ذلك وهي تلف نفسها برداء جي الحريري. فأجابها:

- وأنا بحاجة اليك يا أنتونيا.

هزت رأسها:

- ان السفينة بحاجة لي لتسير على أكمل وجه. أما أنت يا جي فتستطيع تدبير أمورك.

- أشكرك.

- لا داعي لذلك.

ثم دخلت الحمام، بينما جلس جي عاقد الحاجبين، وبعد دقائق عادت تسأله:

- هل لي أن أستعير منك قميصاً قطنياً وبنطالا قصيراً.

- لكن مقاسي أكبر من مقاسك.

- من الأفضل لي ان أبدو كطالب مدرسة، من أن أخرج مرتدية ثياب السهرة في وضح النهار. . .

فتشت بين ثيابه واستأذنته قائلة:

- هل تسمح؟

حاول جي اغراءها بالبقاء معه في غرفته، وهو يغدق عليها حنانه ورقته. . . ولكنها أصرت ان تذهب الى عملها قائلة:

- عليّ اللحاق بمجموعتي، فأنا مسؤولة عنهم عند وقت الغداء على الشاطىء، وسينطلق الموكب خلال أربعين دقيقة.

- سآتي معك.

- لا بطاقة لديك.

- اذن سألحق بك على قارب خاص. ما اسم الفندق؟

كانت تخشى ان يسيطر وجوده عليها، فلا تعمل باخلاص. اذ ان صورته ماثلة في خلفيات تفكيرها، لا لن يصح استعمال خلفيات

هنا لأن وجوده يملأ حياتها بكاملها، فهي تعيش في فلكه منذ ان عرفته وحتى يومها الحاضر.

دخلت أنتونيا قمرتها. فوجدت كارول التي سرعان ما حملقت بثياب أنتونيا. اذ غطى قميص جي المفتوح الصدر أعل عنقها فسألتها كارول بدهشة:

- من أين أتيت بهذا اللباس يا أنتونيا؟ يجب ان أعرف.

استعرضت أنتونيا ملابسها بحثاً عن ثياب البحر لتلبسها وقت الغداء وقالت لكارول:

- ولماذا تريدين المعرفة؟
- لأنني أود أن أعرف مع من تبادلت ملابس سهرتك.
- لا شأن لك بهذا يا كارول.
- أنسيت انني رئيستك، وأنني مسؤولة عن تصرفاتك عل ظهر السفينة؟
- مسؤولة عن أعمالي المهنية فقط.

حملقت كارول بوجه أنتونيا دقائق معدودة، ثم عضت شفتها بندم وقالت:

- أعلم ان لا علاقة لي بعلاقاتك العاطفية. ولكنني أخشى ان تكوني قد تأثرت بأقوالي. فقد شجعتك بالأمس، ولكنني لم أقصد ان تقفزي الى ذراعي براونيلا.
- لا اطمئني يا كارول. فليس لأحاديثك اي أثر في هذا. لكنني لا أستطيع كبح جماح نفسي.
- ولكن لم اخترت براونيلا بالذات؟ كنت أظن انك ما زلت مشغوفة القلب بزوجك السابق.

- أجل! وما زلت احبه بجنون.

قالت وهي لا تستطيع اخفاء ما يلوح في عينيها.

- اذن كيف تفسرين ما حدث؟
- آه يا كارول. هل لك ان تخمني انه زوجي.

نفد صبر أنتونيا، ولم تستطع اخفاء الأمر عن صديقتها.

- ماذا؟
- لم يطلقني جي. هل تذكرين تلك الرسالة التي أخبرتك عنها، والتي اعتقدت انها احترقت. كنت أظنها ورقة الطلاق. لكن جي أكد انه أرسلها ليعلمني انه غير موافق عل طلاقنا.
- أتعنين انك ما زلت السيدة براونيلا؟
- لا يا كارول. ان اسمه الحقيقي جي ستانفورد.

هزت كارول رأسها وكأنها تذعن للقدر قائلة:

- اذن هل تمت اليه صناعات ستانفورد بصلة؟ وهل اشترك في هذه الرحلة ليعيدك اليه؟
- أجل! يا كارول.

أجابت أنتونيا وهي نفسها لا تصدق ذلك.

- اذن فالسفينة في طريقها الى...
- لا ان جي يدرس أمر شرائها، ولهذا أحضر غلوريا معه، لتدرس الأمور الفنية والمادية المتعلقة بها.
- أعتقد ان غلوريا تعمل في اتجاهات أخرى.
- لا. لا يوجد بينها وبين جي أية علاقة خاصة مذ تزوجنا.
- آمل ان يكون جي صادقاً، فأنا لا أثق بكلام الرجال.

أجابت أنتونيا واثقة مما تقول:

- ان علاقتي بجي تختلف عن علاقتك بزوجك. وكلما فكرت بحياتنا، شعرت انني كنت أنانية أسبح في عالم الخيال. كان على جي انجاز أشياء كثيرة لتحقيق أهدافه، وكنت بدوري أقيده بروتين دائم.

- دعيني أنصحك يا حبيبتي، قالت كارول، ان الرجل الذي يهمل زوجته من أجل عمله، لن يتغير الا بعد فوات الأوان.
- لكن الأمر مع جي يختلف يا كارول. فقد حقق ما تصبو اليه نفسه.

أجابت كارول وهي تهز كتفيها:
- أتريدين اقناعي بأن زوجك الآن يبحث عن الاستقرار. اتمنى ان يكون الأمر كذلك. ولكن اياك ان تنزعجي اذا انهار هذا التمثال الطيني أمام عينيك.
- سأجرب حظي، وقد أيقظت كارول قلقها، رجاء يا كارول لا تخبري أحداً.
- لا لن أخبر أحداً بأنك زوجة ألمع رجل في الو[illegible]
وعندما أغلقت كارول الباب وراءها، أخذت انتونيا تفكر بالأمر.. فلكارول نظرة ثاقبة في تقييم الرجال. لا لن تتأثر أنتونيا بآرائها. ان جي يحبها. ولقد أثبت لها ذلك بعواطفه الفياضة ليلة أمس فالمرء لا يستطيع ان يمثل مشاعر كاذبة لا يلمسها.
نهضت أنتونيا، وارتدت ثوباً أبيض اللون خفيفاً. ستقوم بعملها باخلاص كما كانت تفعل، وهي تعلم علم اليقين ان مستقبلها هو مع جي.

٦- المرارة تصل الى الشفاه

شقت الملكة ازتك عباب البحر مبتعدة عن خليج المكسيك، وهي تقترب من اكابولكو. وقفت انتونيا في مكانها المعتاد تحت الجسر، ترقب قوس السفينة، وهو يدور حول المحيط الشمالي لاكابولكو. وعيناها ما زالتا متوهجتين ببريق السعادة والأمل، بعد الليلة التي أمضتها مع جي.
راقبت شاطىء اكابولكو باهتمام، وقد بدأ يلوح لها عن بعد. يا لهذا المنظر المدهش فمنذ لحظة لم تر شيئاً في الأفق، وها هي ترى الشواطىء الذهبية الشاحبة، سوّرت بفنادق فخمة وعالية، مصطنعة بشكل يبهر العيون. ثم لاحت اشجار النخيل التي انتصبت ببهاء خلف الاكواخ ذات الطراز القديم، المصنوعة من القش.

دخلت السفينة الميناء، فرأت انتونيا الفيلات المطلية باللون الابيض وسط غابة من الأشجار الاستوائية الخضراء اللامعة.

سلب المنظر بجماله الأخاذ عقل انتونيا، واضفى عليها وجود جي معها سحراً رائعاً.

- حقاً انه منظر بديع.

تهادى الى مسامعها صوت جي المنحني على الحاجز.

- اني اعشقه، اجابت بهدوء وقد اخذ الركاب يتزاحمون عند الحاجز، انه منظر جميل لا يصدق.

- ما رأيك يا انتونيا ان نمضي هنا شهر عسل جديد، اذ لم نتمتع بشهر عسلنا الماضي.

- أصحيح كلامك يا جي؟

تذكّرت فجأة كيف قطعت غلوريا متعتهما، حين طلبت من جي العودة، ولم يمض بعد مدة قليلة على ذهابهما فتابعت:

- لعلّي أفضل بويرتو فالارتا للاحتفال بهذه المناسبة الخاصة.

- لك ما تريدين. أجابها بلهجة المطيع للأوامر.

ومع انهما كانا يقفان جنباً الى جنب وباحتشام لائق، لم يتخلّصا من نظرات الركاب الموحية بانهم على علم بما يدور بينهما. اذ ان الخادم بيرسون قد اشاع النبأ، ونزل على السامعين كألسنة النيران المتوهجة.

لم تر أنتونيا في نظرات الركاب اي خبث يسبب لها الاحراج. لكن ريك وارن كان ينظر اليها باحتقار وقال:

- ستجدين المبلغ صحيحاً.

قال وهو يسلمها صندوق النقود لتدفع من اجل الرحلات

السياحية في أكابولكو. لم يتح لها ريك مجالاً للرد، اذ سرعان ما دخل مكتبه بدون ان يعيرها اي اهتمام. لن تدع تصرف ريك يؤثر على مزاجها.

تربعت شمس المغيب فوق الفنادق العالية الضخمة، مرسلة اشعتها الذهبية على اشجار جوز الهند. همس جي:

- هل ستهتمين اليوم بباص المسافرين؟

- لا. بدت علائم الفرح عليه وهي تنظر اليه نظرة يشوبها الابتسام، اننا لا نعمل عندما نصل الى اكابولكو، وعلينا ان نستقل سيارة تنقلنا الى شاطىء خاص اعرفه.

- لك حرية التصرف بي وبأوقاتي.

همهم وهو يداعب شعرها بيديه.

- طبعاً. وبكل تأكيد، ضحكت واكملت، الست زوجي؟

- انتونيا! لقد بحثت عنك في كل مكان.

وبينما كانا يتسامران، قطع صوت غلوريا حديثهما الممتع، اذ انتصبت فجأة خلفهما، وعلامات الأرق بادية عليها، وهي ترتدي قميصاً قطنياً باهت اللون، وبنطالاً من الجينز الأبيض الضيق.

- آه. قال جي وهو يبتعد عن أنتونيا ليكلم غلوريا باهتمام، فتزاحمت موجات القلق والاضطراب في نفس أنتونيا.

مضت غلوريا في حديثها، وهي ترمق أنتونيا بعينين لامعتين قائلة:

- جاءتك هذه الرسالة المستعجلة عن طريق المذياع. ونظراً لأنك كنت مشغولاً في غرفتك، فلم يستطع احد ان يخبرك بها. ولذا حملت الرسالة اليّ. عليك ان تعود فوراً الى لوس انجلوس. لقد قمت

بالترتيبات. وحجزت لك مكاناً على الطائرة التي تقلع من اكابولكو الساعة العاشرة والنصف من هذا الصباح.

قرأ جي قصاصة الورق عاقداً حاجبيه وقال:

- اللعنة! لماذا لم ينتظر آنسيل حتى انهي رحلتي.

- انه عقد هام يا جي، قالت غلوريا وهي تتجاهل انتونيا، الا تعلم ان آنسيل شديد الحرص، فلن يناقش موضوعاً كهذا الا مع المسؤولين.

انهال جي بالشتائم، وانهمك باعطاء غلوريا تعليماته، وهما يتمشيان على مقربة من انتونيا وكأنه نسي وجودها.

اشاحت انتونيا بوجهها عنهما، ونظرت الى الميناء الرائع الذي بدا من خلال دموعها سحابة متأرجحة في الهواء. لم يتغير شيء، ولن يتغير اي شيء. عادت أنتونيا لاتزانها، ومسحت دموعها، عندما وقف جي الى جانبها ثانية يحيطها بذراعيه ويهمس من جديد:

- آسف يا حبيبتي، عليّ ان اتركك مدة بسيطة. لقد رتبت هذا اللقاء على ان يتم بعد عودتي من الرحلة. لكن آنسيل لديه عدة عروض، ولا يعلم ماذا يختار، ابعدها عن الحاجز، ولفها بذراعيه واكمل، اريدك ان تأتي معي يا انتونيا. سنعود لنلحق بالسفينة في ميناء بويرتو فالارتا.

- أنا... هذا مستحيل. الا تعلم انني اعمل هنا؟

- كنت تعملين هنا، صحح لها كلامها ضاحكاً، انك السيدة ستانفورد الآن، واريدك ان تكوني معي في كل لحظة.

- ظننت انك تدرك ايضاً انني السيدة ستانفورد، سحبت نفسها من ذراعيه، ولكنني ارى اني مخطئة. فلن تتغير يا جي.

- بماذا تفكرين يا انتونيا؟ امسك بذراعها، وأدارها بعصبية اليه، لقد اخبرتك عن هذه الصفقة الأخيرة.

قالت وهي تتجاهل الالم الذي سببته اظافره التي امسكت بها بعصبية:

- لن تكون هناك صفقة اخيرة يا جي، انك لست بحاجة الى المال، ولكنك ستدفع حطام حياتنا ثمناً للحصول عليه.

- مهما فعلت فانني لم اكذب عليك. انها الصفقة الاخيرة، واريدك ان تكوني معي.

- خذ معك غلوريا...

انفجرت غضباً وهي تخلّص جسمها من قبضته.

- حسناً! سأفعل ذلك.

أجابها بصوت فولاذي.

وسافر جي وحده. وفوجئت انتونيا بهذا عندما زارتها غلوريا في قمرتها الخاصة. اذ ظنت ان غلوريا رافقت جي في رحلته كعادتها.

حملت غلوريا على ذراعها ثوب انتونيا الأبيض، الذي تركته ذاك المساء في حجرة جي. تنفست غلوريا بعمق بعدما فتحت الباب بعد ان قرعته بلطف، وقالت:

- ظننت انك قد تحتاجين هذا الثوب، ثم سألت وعلامات الاحتقار بادية عليها، هل تسكنان معاً هذه القمرة؟

اجابت انتونيا بانزعاج لأنها نسيت ان تحضر ثوبها بنفسها من غرفة جي:

- نعم! ان هذه القمرة ملائمة لنا.

وضعت غلوريا الفستان على سرير كارول، والقت نظرة حول

الغرفة، ثم نظرت الى انتونيا وقالت:

- مناسبة... ها... هذه هي مشكلتك، لأنك تقتنعين بحياة مناسبة، وزوج مناسب. ولن يمنحك جي أياً منها.

- يا لك من خبيرة بالعلاقات الانسانية!

- انني خبيرة بجي ستانفورد، قالت غلوريا ببرود، لم ولن تحسني التكيّف مع رجل مثل جي. اليس كذلك؟

- لقد تدبرت الامر بشكل جيد في المدة الاخيرة.

- انك حقاً لساذجة.

- لا افهم ما تقصدين.

- انه امر بسيط يا حبيبتي اذا سمعت القصة بتفاصيلها. لقد قفزت ثانية الى ذراعي جي بدون ان تعلمي دوافعه لاستقبالك. اليس كذلك؟ ضحكت بخشونة، الم تسالي نفسك، لماذا فكّر جي فجأة بالبحث عنك؟ هل لانه واقع في غرام فتاة غبية وبسيطة مثلك؟

شعرت انتونيا ان قدميها ستخذلانها، لهذا جلست على الكرسي قرب الحمام. ترى هل تدفع الغيرة غلوريا ان تقول ذلك، تلك الغيرة التي نشبت بينهما منذ ان اعلن جي نبأ خطوبتهما لأول مرة فقالت:

- لعلك لا تفهمين بأننا نتبادل حباً لا تعرفين كنهه.

ردّت غلوريا بضحكة ساخرة:

- ان جي لا يفهم معنى حبك له وحنينك اليه. لكنه يحتاج اليك بطريقته الخاصة، فوقعت في شرك اخلاصك له، ان جي يحتاج اليك، وليس لحبك كما تظنين.

- واعتقد انك تعلمين سبب ذلك، اهذا ما تقصدين؟

- بالطبع اعلم السبب. لعلك تعلمين انني اعرف جي قبل ان تقع عيناك عليه، وامضينا معاً وقتاً طويلاً، واعرف ما يناسبه. لفت ساقاً فوق الاخرى وتابعت كلامها، ان هذه الصفقة التي ذهب جي من اجلها، هي من اكبر ضربات مجاله المهني، وسيجمع منها اموالاً طائلة اكثر مما تتوقعين.

طغى الارتباك الحقيقي على مشاعر انتونيا. فطريقة غلوريا في الحديث زادت من ضربات قلبها بشدة.

- وما شأني بهذه الصفقة؟

- حسناً سأخبرك، قالت غلوريا ساخرة، ان جاكوب انسيل رجل قوي له في كل عرس قرص. وهو شديد التزمت، ولا يؤمن بالطلاق وبافتراق الازواج، ولكي يوافق على منح جي الصفقة، فانه يرغب ان تكون بصحبة جي زوجته المحبة التي لا تنم عيناها عن اية نية بالطلاق. فما بالك؟

- انني لا اصدقك.

حاولت انتونيا ان تخفي اضطرابها، فهي لا تنكر في اعماقها صدق ما تقوله غلوريا. لقد انجز جي اعمالاً جيّدة خلال عامي افتراقهما. ترى هل استدرك جي موضوع الطلاق كي يكسب الصفقة عن طريق آنسيل. فبعد ان ارسل رسالة بشأن الطلاق، ما لبث ان غيّر رأيه. ان الامر واضح وأكيد، فقد اغتنم جي الفرصة لينشب مخالبه الساحرة حول مشاعر أنتونيا، لأنه على يقين من انها لا تستطيع مقاومة سحره.

- اعتقد انك تصدقينني يا عزيزتي، مشت غلوريا الى الباب وتابعت، الم يطلب منك ان ترافقيه الى لوس انجلوس؟ الا ترين انني

افهمه اكثر منك!

اجابت انتونيا وهي تلقي آخر سهامها:

ـ وهل استفدت من هذه الوشاية؟

ضحكت غلوريا بتوتر:

ـ اتتساءلين عن ذلك؟ يبدو انك تجيدين فن الكلام. لقد ادرك جي منذ زمن انك لا تصلحين زوجة له.

فتحت كارول الباب بشدة لتدخل الى غرفتها. فهالها ان ترى سيدة ذات عينين شاحبتين تماثلان عينيها.

ـ هل قطعت حديثكما؟

ـ لا ابداً، قالت غلوريا وهي تخرج الى الممشى، قد تحتاج صديقتك لدعمك قليلاً.

أغلقت كارول الباب، بعد ان خرجت غلوريا ونظرت الى وجه انتونيا متسائلة:

ـ ماذا كانت تلك الشقراء تتكلّم؟

رفعت انتونيا كتفيها، ونهضت متجهة الى مكان زينتها، ونظرت الى نفسها بالمرآة وقالت:

ـ انها امرأة سافلة من الدرجة الاولى.

ـ لقد اخبرتك بذلك منذ البداية، قالت كارول بلهجة باردة ومتزنة، ولماذا تواضعت وزارتنا هذا الصباح؟

شعرت انتونيا بحاجة الى الكلام. فأخذ لسانها يسرد ما حدث.

نظرت كارول اليها مشفقة عليها وقالت:

ـ لا استطيع الآ ان اعبّر عن اسفي لما حصل يا انتونيا. فانت مغفلة من الدرجة الاولى. وعليّ تصديق ما قالته غلوريا، ولا بدّ من

الاعتراف من ان جي هذا قد استخدمك لتحقيق غاياته. دعينا نتكلّم بصراحة يا انتونيا. ما الذي دفعه الى السفر على هذه الباخرة القديمة؟ لن يفعل ذلك اي رجل اعمال، الآ لغاية ما في نفسه، نظرت كارول بتمرد وسألتها، هل اخبرك انه سيجمّد مبلغاً خاصاً من اجل السفينة.

ـ لا. انه يعلم ماذا تعني السفينة بالنسبة الينا جميعاً. ولذا فهو يفكّر بالأمر.

ـ صدقيني يا انتونيا. لن يفعل اي شيء ايجابي، واعتقد ان الرجال خطرون في معظم الاحيان. لم لا تبعدينه عن تفكيرك؟ لو كان الامر بيدي، لأمرتك ان تفكري بضابط المحاسبة ريك، اذ لا يملك المقدرة على ايلامك.

ـ ان الاتصالات بيني وبين ريك قد اغلقت. فهل سيقبل بي بعد ان علم بامر جي. كما اعتقد ان ماريانا تناسبه اكثر مني.

ـ ماريانا، نظرت كارول اليها وهي لا تصدق، اعلم انها مفتونة به بشكل لا يصدّق ولكن ماريانا. . .

ـ أجل. ان ماريانا تلائم ريك اذا غيّرت طريقة شعرها، واستعملت بعض أدوات التجميل، أجابت أنتونيا وهي تدافع عنها، لقد اقترحت عليها ان تزور صالون التجميل، وعرضت عليها مساعدتي في وضع مساحيق التجميل. لم تبدأ بذلك، ولم أرها بعد ذلك الحديث.

ـ ليس في الأمر ما يدهش. انها تريد ان تحل محلك حتى في نظر ريك، قالت كارول بجفاء، انسي كل ما يتعلق بكل من ريك وجي وماريانا ،وأسرع طريقة لازالة حزنك المؤقت، هي ان تتعرفي على

شخص جديد.

حاولت أنتونيا ان تشغل نفسها بلفافات الورق الملونة، وهي تجلس في مكتب الترفيه في القاعة الرئيسية. سمعت أنتونيا صوت ماريانا يقول:

- هل أنت مشغولة يا أنتونيا؟

- لا، أحاول ان أمضي الوقت ريثما يحين موعد العشاء.

- أريد ان أتحدث اليك بشيء لا يتعلق بالعمل.

- حسناً!

نظرت أنتونيا الى ملابس ماريانا المرتبة النظيفة، والى شعرها المصفف على طريقتها العادية.

- كنت أفكر يا أنتونيا بما قلت لي وأريد تغيير مظهري فما رأيك؟

تجاوزت أنتونيا آلامها، وشاركتها الحديث قائلة:

- سأكون سعيدة بذلك، وعلى استعداد لمساعدتك باختيار مستحضرات التجميل، وطريقة استعمالها. اما دونا فستعتني بشعرك.

- أشكرك يا أنتونيا.

- لا داعي لذلك. أعتقد ان ما نحتاجه موجود على ظهر السفينة، لكن المحل لا يفتح الا بعد الابحار.

- حسناً! فأنا لا أريد التغيير قبل موعد الحفل التنكري، كيلا يلفت التبدل انتباه الحاضرين.

- هل تقصدين بالحاضرين ريك في أية حال انه تفكير سليم.

سرّت أنتونيا بحديثها مع ماريانا، وشعرت بارتياح كبير. فتشت أنتونيا بين ثيابها عن ثوب يلائم ماريانا في الحفل التنكري. ووجدت

ان زي كليوباترة لا يناسب ماريانا. اما الفستان العريض مع شريطة الرأس الخاصة به، وحامل السيكارة فسيلائمها تماماً. كما ان أنتونيا لم تلبسه كثيراً، وبهذا فلن يتعرف اليه الجميع، ولاسيما ريك الذي لن يكتشف ماريانا.

اضمحل حماس أنتونيا للموضوع، وغدا لون ماريانا شاحباً، عندما عادت غلوريا الى الغرفة بصحبة جاكسون، اذ كانا يتمتعان برؤية البحر في وضح النهار.

قالت غلوريا وهي تتنفس هواء الغرفة المكيفة:

- حمداً لله على هذه التكنولوجيا. لا أعلم كيف يعيش الناس في مثل هذا الجو الحار.

اجابها جاكسون:

- ربما اعتادوا على ذلك.

- انني لست كذلك.

مشت الى المصعد بلا كلمة شكر، او نظرة تلقيها على صديقها. واتكأ جاكسون على المقعد حيث جلست أنتونيا وماريانا وجهاً لوجه، وأخذ يمسح جبينه قائلاً:

- لا استطيع تحمّل الجو الحار شأني بذلك شأن بعض النساء.

ضحكت أنتونيا معلقة:

- يستطيع المرء ان يعتاد على ذلك.

وبعد مرور القليل من الوقت قامت أنتونيا بدور التعارف بين ماريانا وجاكسون.

أسرعت ماريانا لتأخذ مكانها خلف المكتب، عندما دخلت احدى السيدات الى الردهة، ومشت الى مكتب المحاسبة. نظر

جاكسون بفضول كبير الى المرأة وقال:

- ان تلك الفتاة بحاجة الى ان تكتسب القليل من تألقك.

- انتظر قليلا فلن تعرفها اذا حضرت الحفل التنكري هذا المساء.

- ولماذا؟

- لأنها ستلفت انتباه الحضور اذا تركتني اتصرف بها كما أريد.

نظر جاكسون اليها نظرة ثابتة وقال:

- أعتقد انك تحققين ما تريدين في علاقتك مع الرجال. لقد سمعت ان السيد براونيلا غادر السفينة.

حاولت أنتونيا تجاهل التعليق، وأخذت تقلّب بعض الأوراق وأجابت:

- أجل! غادرها لوقت قصير فقط.

- وهل استدعته أوامر زوجته الملكية؟

- لا. لديه عمل في لوس انجلوس.

نظر اليها بعينين ملؤهما الشفقة وأردف:

- لا تلوميه، فعلى الرجل انجاز أعماله.

- أدرك هذا.

أجابت أنتونيا ببرود لم تقصده.

- هل انت حرة هذا المساء؟

رفت أنتونيا عينيها وسألته بدهشة:

- ألن ترافق غلوريا لتريها معالم أكابولكو الليلية؟

- لا أعتقد، أجاب بصوت فرح، فكما تعلمين أنا لست ثرياً كمديرك السابق، وكانت غلوريا تخطط لزيارة أكابولكو برفقته ايضا.

غصّت أنتونيا بطعنته الخفية وقالت:

- حسناً! اتفقنا. ولكن كارول مديرة الرحلة، دعتني لأرافقها مع زميلها الى فندق الأميرة. هل ترغب ان تنضم الينا؟

- سيكون لي شرف عظيم.

شعرت أنتونيا بلباقته في تلك اللحظة عندما قال:

- وهل نتناول العشاء وحدنا قبل حلول الموعد معهما؟

- ولكن الباص سيغادر في التاسعة، والعشاء لن يبدأ في أكابولكو الا بعد ذلك بوقت متأخر.

- حسناً قال بجدية، سأنتظرك في غرفة الطعام الساعة السابعة والربع، ان مائدتي تحمل رقم (٢٣).

وبما ان الغرفة في ذلك الوقت ستكون فارغة، فلن تبالي أنتونيا بمن سيراها مع جاكسون. فاختلاط الركاب بالطاقم، يسمح به متى رست السفينة. فكّرت أنتونيا بذلك بينما كان جاكسون يغادر الردهة. انه شخص لطيف، وبما انها اصغر سناً منه، فستزداد رحلته بصحبتها اثارة.

وبعد دقائق أغلقت انتونيا خزانتها في المكتب، ووقفت لتتكلم مع ماريانا التي كانت تنظر اليها بعينين حاسدتين.

- كيف تتصرفين على هذا النحو يا أنتونيا؟ سألتها ماريانا وقد تضرّج وجهها احمراراً خجلا من سؤالها، أعني انك تركت ريك، ثم تعرفت على السيد براونيلا، والآن وفي اثناء غيابه تقبلين دعوة هذا الرجل الذي ظهر بالأفق.

وبسرعة أجابت أنتونيا محاولة اخفاء ردة فعلها العنيفة وقالت:

- ان ريك يكرهني بشدة. والسيد براونيلا يستطيع العيش بسعادة عامرة ولا يأبه لوجودي. ولا تنسي ان السيد جاكسون متزوج

امبراطوريته المالية، وهو بعمر والدي. واذا أردت الصراحة، فأنا أحسدك لأنك تحبين رجلا معيناً، وتتمنين مشاركته حياته.

فغرت ماريانا فمها، وقالت وعيناها ملؤها الدهشة:

- أتحسدينني أنا يا أنتونيا؟

- وسأحسدك اكثر عندما يفتح ريك عينيه، ويدرك انك فتاة احلامه.

ثم فتحت أنتونيا باب المكتب ومشت الى المصعد.

ازدادت ثقة ماريانا بنفسها. ورضيت عن نفسها اثناء الحفل التنكري. اما أنتونيا فقد أخذت تفكر لماذا وقعت في شباك حب رجل لا يهمه الا أعماله، شأنه في ذلك شان جاكسون الذي تزوج عالم المال والعمل، وأسقط من حسابه العلاقات الشخصية.

كانت مباريات الغولف قائمة على قدم وساق على جانبي الطريق عندما كان الباص يشق طريقه الى فندق الأميرة في أكابولكو.

كان البناء الهرمي محاطاً بحدائق استوائية خضراء كثيفة، يسبح في عالم متلألىء بألوان الأزهار المكسيكية.

سحبت أنتونيا شالها الحريري الأسود حول كتفيها، وهي تصعد سلّم الفندق، متذكرة والدتها التي كانت تحاول تطعيم النباتات في حديقة منزلها، كي تحصل على تلك الألوان الزاهية.

هتف جاكسون وهو يدخل ردهة الفندق:

- ما هذا؟

أيقظت نبرة الدهشة في صوته، شعوراً غريباً في نفس أنتونيا، ذاك الشعور الذي تحس به كلما دخلت مكاناً مثله. كان البهو مزدحماً بنزلاء الفندق، والزوار الذين أتوا للاستمتاع بقضاء الأمسية في

احدى قاعات او مطاعم الفندق. تحدثت كارول بالاسبانية بلهجة المديرة، مع المضيف، وهي تشير الى أنتونيا والرجلين.

قادهم المضيف الى المائدة المخصصة لهم التي وضعت الى جانب حلبة الرقص. وما ان جلسوا حتى قدّم لهم النادل، شراباً مجانياً خصص لزبائن الرحلة.

- ان هذا يبشرنا بقضاء أمسية سعيدة.

قال جاكسون ضاحكاً، وهو يجلس بارتياح في كرسيه. وصدق حدسه اذ أمضوا أمسية سعيدة، حاولت معها أنتونيا طرد ذكرى جي من مخيلتها، وأخذت تنظر الى الراقصين المكسيكيين بملابسهم الزاهية وهم يرقصون ليدخلوا المسرة الى قلوب الناس.

لم يؤثر الحاجز اللغوي على متعة الزوار، اذ كانت حركات الراقصين المسرحية، مضحكة بشكل أثار دموع الحاضرين.

أظهر مايك صديق كارول روح النكتة التي تماشت الى حد كبير مع فطنة جاكسون، مما أضفى على جلستهم حياة لم يتمتع بها احد من قبل.

أحبت أنتونيا مايك اذ شعرت انه يعامل كارول بطريقة تناسبها. كان جدياً ومهتماً بها، لكن فكاهته خففت قليلا من رزانته ووقاره.

وعندما انتهى الاستعراض، وحان وقت الرقص، احتوى مايك أنتونيا بين ذراعيه، وبسرعة دخلا حلبة الرقص بين الجموع.

- ستنتهي هذه الرحلة بأسرع مما كنت أتوقع، وأستغرب انني رفضت المشاركة بها باديء الأمر.

ردت أنتونيا بفضول:

- وما الذي غيّر رأيك؟

- لقد قام رئيسي وزوجته برحلة مماثلة استمتعا بها كثيراً. وبما انني أبذل جهداً في عملي، فقد رتب لي أمر هذه الرحلة وعلى حسابه الخاص.

- وما هو عملك؟

- لا شيء مثير. ان عملي كمحاسب ممل كثيراً.

- ولكن الأمر مختلف بالنسبة لأصحابه من رجال الأعمال. اذ انهم يفقدون توازنهم دون محاسبيهم.

شابت عينيه البنيتين مسحة من الغموض وقال:

- ربما. لكن معظم الناس ينظرون الى المحاسب على انه شخص جاف كالأرقام التي يتعامل معها. أعتقد انك وكذلك كارول تجتمعان بشخصيات ممتعة خلال الرحلات على ظهر السفينة، كالسيد براونيلا الذي ينوي شراء السفينة. انه شخص يعجب النساء.

- أجل! انه يثير بعض النساء فقط. خذ كارول مثلا فتجدها لا تهتم ابداً بالثروة والمركز الاجتماعي، لأن الشخصية في نظرها أهم مما يدخر الانسان في البنوك.

هز مايك رأسه، وشدّها باتجاه الراقصين الذين كانوا يرقصون وقال:

- امضت كارول وقتاً سيئاً بعلاقتها مع الرجال.

- لهذا فهي بحاجة الى شخص قوي تعتمد عليه، قالت أنتونيا بهدوء، وستنسى ما مر عليها اذا وجدت الشخص المناسب لها.

وما ان عادا الى المائدة حتى وجدا الشراب أمامها. احتست أنتونيا كأس العصير وبدأت تتناسى جي.

لماذا تحبه وقد استغل حبها لتنفيذ مخططات عمله، لقد تدبرت امرها خلال عامين، وتستطيع العيش والى الأبد من دونه.

وبغموض سمعت جاكسون يتكلم عن سيارة أجرة، وكارول تتمتم بكلمات لم تفهمها ثم جلست في مؤخرة السيارة التي أخذت تشق طريقها عبر سكون الليل.

كانت السفينة تتلألأ بأنوارها عند شاطىء البحر، وفجأة شعرت بيد تحيط بها لتساعدها على صعود درجات السفينة التي أخذت تهتز تحت قدميها.

٧ - رجل بلا رأس

ابحرت السفينة في صباح اليوم التالي، وفجأة شعرت انتونيا بجفاف في حلقها، ودوار في رأسها، اختلطت معه اصوات المحركات الموجودة في الطابق الأسفل، وصدر عنها انين اليم، دفع بكارول ان تهتم بها وتسألها:

- اعتقد انني مصابة بدوار البحر.
- لا يا انتونيا. اعتقد انك تناولت الكثير من السوائل.

اعطتها كارول بعض حبات من الاسبرين، وقالت:

- لا تقلقي من اجل درس الرياضة، فقد ادبته لتوي.

نظرت انتونيا بقلق وقد تضارب لون شعرها الأسود مع لون الوسادة الابيض وقالت:

- لم فعلت ذلك يا كارول؟ وما هي الساعة الآن؟
- الثامنة والنصف. نامي الآن. سأرتب امور التنس، وبعد الظهر ستهتمين انت بمباراة البانغو (نوع من رياضة كرة اليد).

تناولت انتونيا الاسبرين، وراحت في سبات عميق عدة ساعات. استيقظت بعدها، وارتدت تنورة بيضاء اللون، وقميصاً بدون اكمام، ثم صعدت الى ظهر السفينة تستنشق هواء البحر.

ما الذي دفعها الى الاكثار من تناول الشراب، وما هي نظرة جاكسون اليها؟ انها تكن له اعجاباً كما لو كان والدها.

- هل ترغبين بقليل من الحساء والفطائر؟

سألها جاكسون والابتسامة تعلو وجهه. اجابته بوهن:

- لا اشكرك.
- ارى انه من الافضل ان تأكلي. توجد مائدة مفتوحة على ظهر السفينة اليوم، ولا داعي ان تحشري نفسك بين الجموع. تعالي نتناول الطعام معاً على مائدة في الطرف الأيمن من السفينة.

سرت انتونيا لاهتمامه بها، وقبلت دعوته اذ ان آلام الجوع بدأت تخط طريقها الى معدتها الخاوية، لأنها لم تذق طعماً للأكل منذ عشاء الأمس.

جلسا الى مائدة بالقرب من الحاجز، ثم اختفى جاكسون، وعاد بقليل من حساء لحم البقر، وشطيرة من اللحم.

- وانت! الا تريد ان تأكل؟

سألته وهو يجلس قربها، بدون ان يحضر لنفسه شيئاً.

- لقد انتهيت لتوي. ان هواء البحر يحرض الشهية، وعلي ان اقاوم ذلك، واتجنبه.

- تماماً كما تجنبت الزوجات؟

- الزوجات. اظنك تعلمين الكثير عن هذا الأمر.

- انا؟ اجل! لقد تزوجت واعتقد ان الجميع على علم بذلك. لكن زوجي لم يكن من النوع الذي يتقن فن تدليل الزوجة.

- ولكني اعتقد انك نفسك تحبين ان يدللك الرجل كما شعرت ليلة امس.

رفعت رأسها وهي تدافع عن نفسها بألم:

- هكذا تعودت. لكن الغلط يكمن في تربيتي. ان امي لم تنبهني الى ان بعض الرجال لا يأبهون للأمر، ولا يجدون ذلك ضرورياً لتحقيق السعادة.

- لا ان الرجال جميعاً يحلمون بالدلال، بما فيهم ستانفورد نفسه.

فتحت انتونيا فمها وعينيها بدهشة، عندما سمعت كلامه، ونظرت اليه عبر المائدة، وقد ابيضت يداها وقالت:

- عم تتكلم؟ وماذا تعني؟

- لقد اخبرتني البارحة ان جي ستانفورد زوجك، وانك ما زلت مشغوفة القلب به. كما اني سمعت تلك الاشاعة الرائجة من انك امضيت ليلة مرحة في غرفة السيد براونيلا. لم ادهش للأمر، لانني لا انظر اليك كفتاة تحب التسلية، ولو كان ذاك الرجل، هو المالك المنتظر للملكة ازتك. وكل ما خطر بذهني ان السيد براونيلا، وجي ستانفورد هما شخص واحد.

شعرت انتونيا بتقلص في حنجرتها على الرغم من ان فمها كان خالياً من الطعام. لقد ادركت بانها كانت ليلة الامس فتاة طائشة، والاسوأ من ذلك انها لا تتذكر بانها اشارت الى جي ستانفورد خلال

تلك الامسية.

لن تبالي بعد اليوم بهذا، لقد انتهى كل شيء بينهما. ابتلعت لعابها بصعوبة وقالت:

- اجل! انهما شخص واحد، وبهدوء قصت على جاكسون القصة بحذافيرها، وهكذا ترى بانه لا وجود لجيمس براونيلا على الباخرة، ولا اعتقد ان جي سيشتري الملكة ازتك. كل ما في الأمر انه اراد استغلالي لتنفيذ مآربه.

وترقرقت الدموع في عينيها. وضع جاكسون يده فوق يدها بحنو بالغ وسألها:

- وهل تنوين عدم رؤيته نهائياً؟

ثمّ تابع الحديث متيحاً لها المجال لتستعيد هدوءها وتابع:

- عندما كنت شاباً يافعاً، احببت فتاة وبادلتني الحب. وكم من مرة وضعنا خططاً للزواج ولم نفلح. اذ اضطرني عملي عدة مرات ان اؤجل الموعد وذات يوم قررت ان انهي عملي، لاستمتع بشهر عسل هنيء. وعندما اخبرتها بذلك، قالت انها ستتزوج برجل يحبها اكثر من مهنته، كشر عن اسنانه وقال، ستعتبرينها على حق. وما زلت بدوري اعتقد اننا لو تزوجنا لعشنا سعداء.

- اما زلت تحبها؟

هز رأسه آسفاً وقال:

- لقد توفيت منذ عدة سنوات مضت. كنت قبل وفاتها اراها بين الحين والآخر. كانت تبدو سعيدة في حياتها. وقد انجبت ثلاثة اولاد، يعمل احدهم الآن في شركتي.

- آسفة يا جاكسون لما حصل.

- اريد الا تدعي جي ستانفورد يرتكب غلطتي نفسها.
- لم لا تخبره انت بذلك؟
- سأفعل اذا عاد ثانية الى السفينة.

اقلقت انتونيا فكرة عودة جي الى السفينة. فنداء العقل يأمرها ان تبعد عنه، لكن نداء القلب كان يملي عليها ان تراه. كم تمنت ان تراه وهو يمشي فوق السفينة، وان تسمع صوته الأجش يهمس في اذنيها.

ها قد غادرت السفينة بويرتو فالارتا بدون ان يعود جي او تسمع اخباره. حاولت ان تطرده من ذهنها، فذهبت الى الشاطىء الحالم المبني على الطراز الاسباني برفقة جماعة من السياح، ومعهم الدليل واسمه خوسيه الذي حياها. وسر بمرافقتهم خاصة وانه يتمتع بمعرفة شاملة عن تاريخ المدينة القديم والحديث، وعن الأحداث السياسية الراهنة في المكسيك.

قادت انتونيا السياح الى الساحة الرئيسية التي احيطت بالأبنية المستعمرة، والتي اصبحت تستخدم كمكاتب لموظفي المدينة.

استقروا في الباص، وقادهم السائق ليروا البيوت ذات السقوف الآجرية الحمراء، ثم مشوا بمحاذاة الساحل الأمامي ذي الفنادق الضخمة.

- انظروا هذه هي سفينتنا!

صرخت احدى السيدات، وهي تقف عند صخرة تطل على المدينة، والخليج الواسع.

عاد التساؤل يراود انتونيا. هل سيشتري جي هذه السفينة؟

لا! ان جي لا ينظر الى الملكة ازتك من الناحية الجمالية، بل من الناحية المادية ومدى الارباح التي سيجنيها.

عادت انتونيا الى السفينة وحيدة، بينما انصرف السياح الى المخازن لشراء الهدايا. غص رصيف الميناء بأكشاك لبيع الهدايا والمطرزات اليدوية، والمجوهرات البسيطة. وعلى متن الباخرة، بدأ السياح بعرض ما اشتروه من بضائع حشيت في حقائب القش اليدوية.

كان هواء السفينة منعشاً عندما عاد الركاب، بعد ان لفحهم الجو الحار المثقل بالرطوبة.

وقفت انتونيا على ظهر السفينة، تحتسي العصير، وتراقب عودة بقية الركاب. تفحصتهم بهدوء علها تجد اثراً لجي. ولكن املها خاب، اذ بدأ الليل يرخي سدوله، ورفع آخر قارب الى السفينة.

شاهدت انتونيا وهي على ظهر السفينة شبحاً يتحرك باتجاهها وكأنه نبع من الظلام هامساً:

- انتونيا!

حملقت انتونيا، فوجدت ماريانا بمظهر جديد، ترتدي ثوباً ابيض اللون انيقاً. وبدا وجهها ممتلئاً اذ صفف شعرها بطريقة فنية، وردت:

- ماريانا! اهذا انت؟
- هل اعجبك شعري بهذه الطريقة؟
- رائع. تبدين رائعة. ان دونا ماهرة بالفعل.
- وهل تغيرت كثيراً؟
- بالطبع يا ماريانا ولن يعترض احد على هذا (اجابتها انتونيا ضاحكة).

كانت ماريانا تخشى ردود فعل ريك ان رآها تغيرت بهذا الشكل،

وبدت اصغر من عمرها الحقيقي.
- آمل ان يتاح لك الوقت هذه الليلة لمساعدتي في وضع مساحيق التجميل، ام انك ستشغلين بتزيين نفسك؟
- سأكون مسرورة لمساعدتك. ولن آخذ وقتاً طويلاً لنفسي فقد ارتديت زي كيلوباترة عدة مرات، امسكت ماريانا من ذراعها واكملت، تعالي نجعل منك لهذه الأمسية عاشقة فتية.
تهادت الى اسماع انتونيا اصوات الموسيقى المنبعثة من الردهة الرئيسية. صعدت انتونيا الى نادي كراونست حيث سيجتمع المشتركون في الحفل التنكري ومن ثم سيهبطون الى القاعة الرئيسية دفعة واحدة امام الركاب الذين لم يرغبوا بالمشاركة. كان الحفل ناجحاً لما يتمتع به المشتركون من خيال مبدع.
جلست كارول الى المنضدة، لترتب الأرقام التي ستضعها على ملابس المشتركين كلما دخل الواحد منهم تلو الآخر.
دخلت انتونيا فسألتها كارول:
- لم تأخرت يا انتونيا؟
- آسفة، فلقد ساعدت ماريانا في زينتها.
اخذت انتونيا مكانها الى جانب كارول، وهي تبتسم لامرأة تنكرت في زي طفل.
- ماريانا!
- اجل! انها تبدو مثيرة.
رفعت كارول حاجبيها وقالت:
- احقاً ما تقولين؟ لا بد انك فعلت لها شيئاً متميزاً.
- لا ابداً. لقد فعلت ذلك بنفسها.

اجابت انتونيا وهي تفكر كيف يمكنها تثبيت بطاقة الدخول على صدر سيدة تتنكر كحواء فقيرة.
ردت كارول معلقة وهي تنظر باتجاه القبطان فانس، وريك:
- اعتقد ان ماريانا لن تجتمع بعد بالشخص الذي تحاول اثارته، اعني ريك فهو يبدو كئيباً على الدوام.
دخل القبطان فانس بعدما استقر المشتركون في اماكنهم، وبدأوا بتناول العصير. امتلأ جو الغرفة بالنشاط اذ كان الجميع في هرج ومرج.
حيا فانس انتونيا من بعيد، واشار اليها بالقدوم اليه حيث كان واقفاً مع ريك وارن. انزلقت من مكانها انزلاقاً سريعاً اذ ان ثوبها اللامع الذي ترتديه على طراز كيلوباترة، مشدود تماماً الى جسمها. تمشت وحدها وهي تفكر ان كليوباترة كانت تمشي دوماً بدون انتوني.
- تبدين مثيرة يا انتونيا.
قال فانس وهو ينظر الى حاجبيها الكثيفين الرماديين، والى الخطوط السوداء القاتمة التي رسمتها حول عينيها، والى الميدالية الذهبية التي تربعت فوق صدرها. نظر فانس الى ريك الذي كان يحاول ان يتفادى نظرات انتونيا وتابع:
- اذهبي واخبري الجميع بانهم رائعون هذا المساء، نظر اليها نظرة خاصة واضاف، اعتقد انك مشغولة كثيراً في هذه الرحلة. اذ لم ارك الا نادراً.
اجابته وهي لا تشعر بعفوية كما حاولت ان تبدو:
- اجل يا سيدي! علي الكثير من العمل في هذه الرحلة.

ترى هل علم القبطان فانس بالاشاعة الرائجة حولها على ظهر السفينة؟

- حسناً! لا تبالغي في اخلاصك للعمل، قال بفظاظة، لا تنسي ان والدك كان صديقاً حميماً لي، وانني اهتم بمصيرك، وكأنه يحاول ان يركز على موضوع يهمه فسألها:

- هل شاهدت السيد براونيلا في الفترة الأخيرة؟

- اعتقد انه سافر الى لوس انجلوس من اجل عمله.

- صحيح. لكنه اخبرني انه سيلتقي بنا ثانية في بويرتو فالارتا.

- لم اره.

هز رأسه، واراد مغادرة الردهة بعد ان اطمأن على سير الحفل لكنه عاد ليقول لها:

- اياك ان تضحي بمصلحتك الخاصة من اجل السفينة. انها مثل اي شخص منا، ستحال الى القبر في يوم من الايام.

وبعد ان بلغها القبطان هذه الرسالة ذات المعنى الخفي، غادر الردهة الى مكان آخر فقد كان لا يحب الاختلاط كثيراً بالمسافرين.

عادت انتونيا لتجلس الى جوار كارول، ترى هل كان لزاماً عليها ان تخبر القبطان ان الاحتمال ضئيل في ان يشتري جي السفينة؟

تجمع المشتركون في الردهة، وخلال بضع دقائق، كان عليهم الوقوف تحت الاضواء قبل ان تبدأ الفرقة الموسيقية عزفها.

انتهى عرض الملابس، ووزعت الجوائز. وبدأت حلبة الرقص تضم ازواجاً مضحكة من الحاضرين. فاز معظم المشتركين بجوائز، وخيمت الروح الرياضية على الجو العام للردهة.

لم تشارك غلوريا في الاحتفال، جلست والملل باد عليها، مع انها

بثوبها الاسود وشعرها الاشقر الذي يكلل وجهها بدت ساحرة بشكل يكاد لا يقاوم.

اما جاكسون فقد ارتدى زياً بنياً وحزاماً ابيض. جلس الى جوار غلوريا وهما يتأملان بصمت حلبة الرقص.

ترى هل يمكن لرجل لطيف مثل جاكسون ان ينسجم مع امرأة مثل غلوريا؟ تمنت انتونيا ان يخيب ظنها. ولكن سرعان ما استدركت، الم يعجب جي بغلوريا خلال سنوات مضت، واحضرها معه الى هذه الرحلة، مع انه كان يخطط للصلح مع زوجته لتحقيق مآرب في نفسه.

يا له من غبي! كيف يحضرها معه، وهو يعلم مدى كراهية زوجته لغلوريا الشقراء. عادت خيبة الأمل تسيطر عليها، لكن صوت ماريانا انقذها من صراعها عندما سمعتها تقول:

- لقد اخطأت يا انتونيا، وسأذهب الى حجرتي لارتدي لباسي الرسمي المعتاد.

نظرت انتونيا اليها بذهول واجابت:

- ولماذا؟ تبدين رائعة يا ماريانا!

ردت ماريانا بصوت متقطع:

- اخبرني ريك انني خذلته بتصرفي هذا، وبما انني احد اعضاء اللجنة المالية، فعلي ان اظهر بمظهر لائق.

- دعي الاحترام جانباً يا ماريانا، قالت بدون ان تشعر بالشخص الذي وقف وراءها، انسي ريك واذهبي الى الردهة، وشاركي في الاحتفالات، فقد رأيت عدة رجال ينظرون اليك ويأملون بالتعرف اليك.

ـ وماذا عن ريك؟

ـ لا تهتمي به، فلن يهتز اذا اثيرت غيرته قليلاً.

ـ ولكن...

حاولت ماريانا الكلام لتفصح عما في اعماقها، لكن الشبح الذي وقف خلف انتونيا، حال دون ذلك بقوله:

ـ هل ترغبين ان نرقص معاً؟

دهشت ماريانا حين رأت امامها رجلاً كالمارد، يرتدي ملابس سوداء انيقة، له مزايا الرجال لكنه بدون رأس، اذ انتهت ياقة قميصه بربطة العنق بدون ان يظهر رأسه منها.

وعلى الرغم من ان هذا المنظر لمسة من ابداع الخيال، الا ان انتونيا شعرت برجفة في اوصالها. كان الرجل ظاهرة من الحياة الاخرى، ومن محيط آخر. دهشت ماريانا من نفسها عندما هزت رأسها موافقة على الرقص معه.

اما انتونيا فاعتقدت ان هذا الشخص وصل متأخراً، ولم تره والا لفاز بالجائزة الاولى.

ايقظ انتونيا من غفلتها وصمتها صوت بحار فرنسي وقف امامها، ادركت ضحكته الوقحة، وصغر سنه، وعرفت مباشرة انه ذاك الشاب الذي كلمها في اليوم الأول لابحار السفينة. ومنذ ذلك الوقت لم تجتمع به، لأن الموسيقى الصاخبة في نادي كراونست العلوي تلائمه اكثر من الاحتفالات التي تجريها اللجنة الترفيهية، سألها ضاحكاً:

ـ هل نرقص معاً.

ـ يسرني هذا.

علق الشاب وهما يرقصان:

ـ لا عجب ان فقد الرجال رؤوسهم، فيما لو اجتمعوا بسيلة مثلك.

اجابت بالفرنسية:

ـ اشكرك يا سيد ماتيلوت ولكن مثل تلك السيدة تؤثر في الرجال اكثر مني انا.

ـ ان المرأة التي تستطيع ذلك، لا بد وانها ذات شخصية وثقة كبيرة بالنفس.

ـ يبدو انك تعرف الكثير من هذا الموضوع.

ـ اجل...

كان الرجل المخفي الرأس، اطول الرجال الموجودين في الحلبة. نظر اليه الجميع بدهشة، وماريانا تتأرجح بين يديه، بينما كانت غلوريا ترقص مع جاكسون، وتنظر باشمئزاز الى ماريانا ورفيقها، لكن احدى السيدات الجالسات الى يمين انتونيا، اعربت عن اعجابها بالرجل المخفي وقالت:

ـ لم اره خلال الاستعراض. ولو قدم منذ البداية، لنال الجوائز باجمعها.

فرد زوجها قائلاً:

ـ لا شك ان هذا المغفل قد استغرق وقتاً طويلاً ليجهز نفسه.

ولما انتهت الرقصة، سأل الشاب انتونيا:

ـ لم لا تجلسين الى مائدتنا؟

ـ اود ذلك. لكنني هنا لأعمل لا لأستمتع بأوقاتي.

رمته بابتسامة وابتعدت، وهي تنظر الى الراقصين يستعدون

للرقصة التالية.

ضغطت يد قاسية على ذراع انتونيا، رفعت رأسها، فوجدت ريك ماثلاً امامها بنظرات مبهمة قائلاً:

- هل نرقص معاً؟

- لا مانع لدي. فأنا احب مرافقتك.

قالت ببساطة، وهي تشعر بيده تلتف حول خصرها.

- والآن اخبريني يا انتونيا. عندما غاب السيد براونيلا المطلي بالذهب عن ناظريك، قالها بسخرية، ماذا حدث؟ هل هرب منك لأنك طلبت الزواج منه؟ ضحك ضحكة قصيرة، وهل تظنين ان تلك النوعية من الرجال، توافق على الزواج بأية فتاة يرافقونها؟

حاولت انتونيا الابتعاد عنه، لتعود الى مكتبها. لكن ريك امسك بها بحزم وقربها منه اكثر، ثم قرب فمه من اذنيها. فغدا المنظر وكأنهما متيمان ببعضهما، ولم يلحظهما الا ذاك الرجل الذي لا رأس له.

تابع ريك غاضباً:

- كنت تتكلمين معي فقط عن العلاقة الشرعية للزواج. ليتني علمت انك فتاة يسهل صيدها ببساطة.

استطاعت انتونيا الابتعاد عن ريك، ونظرت في عينيه وقالت بتهكم:

- اشك في مقدرتك على فعل شيء، حتى ولو تيقنت مما كنت تقول.

شعرت انتونيا بالندم فور انتهاء كلامها. لكن استفزازها لريك اثار جنونه فرد عليها:

- ايتها الحقيرة! امسك بخناقها، وضغط على عنقها تماماً فوق

الميدالية التي تلبسها، استطيع ان اخنقك لقولك هذا.

ضغط ريك بابهامه على الرغامى، فشعرت انها لا تستطيع التنفس، وحاولت ان تبعد يده عنها فلم تفلح. ترى هل ستموت وسط الجموع الراقصة وفي هذا المكان العام، بدون ان ينقذها احد منه. يبدو انها ستموت لا محالة اذا استمر ضاغطاً على الرغامى.

لا لم يستطع ان يخنقها، فسرعان ما سحبها شخص من بين يديه، واطلق سراحها مما جعل غضب ريك يزداد انفجاراً صارخاً:

- اللعنة! ماذا تفعل؟

حملقت بها وجوه الفضوليين، وهي تركض بسرعة، تدفع امامها الابواب الكبيرة المؤدية الى ظهر السفينة، علها تستنشق الهواء النقي الذي يرطب وجهها المحموم.

لم يهتز حاجز السفينة، على الرغم من انها شدت عليه باحكام، وهي تتنفس الهواء الذي اخذت السفينة ترسله، وهي تشق عباب الماء.

وما ان تلاشت سحابة الغضب التي طغت على انتونيا، حتى شعرت بيد شخص تلف خصرها بلطف. رفعت رأسها، لترى امامها الشخص المخفي بدون رأس.

- آه... اهذا انت؟

نظر اليها الرجل المتنكر وهمس من اعماقه:

- هل تشعرين بتحسن الآن؟

- اجل اشكرك لانك انقذتني.

طال الصمت بينهما اكثر مما توقعت. لم تستطع ان تكتشف هويته وقد تميز بطول فارع، لم تر مثله على ظهر السفينة من قبل. فهو يفوق

جي طولاً، وان كان جي متميزاً بطوله.

نطق اخيراً وكسر الجليد بينهما قائلاً:

ـ ما الأمر؟ ولم فعل ذلك؟

ارتجفت انتونيا من ذكرى الموقف، لا سيما وانها تعتبر ريك رجلاً لطيفاً، لا نزعات عدوانية لديه، فما الذي دفعه الى وضع اصبعه على الرغامى وكاد بذلك ان يقتلها.

ـ لا شيء على الاطلاق.

حاولت الا تخوض الموضوع معه حرصاً على مصلحتها الشخصية.

فأجابها:

ـ لن يصرع الرجل فتاة لا تستحق ذلك، جاءت همساته وكأن صبره قد نفذ. ما الذي حدث بالضبط بينكما؟

تحرك الرجل المتنكر الذي لا رأس له. ووقف الى جانبها بالقرب من الحاجز، فرأت انتونيا ياقته البيضاء تتحرك بعصبية، فردت:

ـ انها غلطتي. لقد اهنته بكلام لا يقبله الرجال.

ـ وما الذي دفعك لذلك؟ ماذا قال لك؟

تنهدت انتونيا بملل وقالت:

ـ لم اقل شيئاً الليلة. لكنه طلب الزواج مني، فاخبرته انني احب رجلاً آخر.

سرها الاعتراف بما يؤرقها الى هذا الشخص الغريب المتنكر، الذي لا اسم له، ولا رأس. اذ لا تأتمن احداً على اسرارها عدا كارول.

همس بنبرته الغريبة:

ـ لكن هذا السبب غير كاف ليخنقك، وبعد صمت قليل تابع كلامه، وهل يعلم ذاك الرجل بحبك له؟

ـ طبعاً! لكن الرجل الذي احب استغل حبي لتحقيق غاياته. انه رجل اعمال، يسخر مشاعره لخدمة اعماله.

ـ هل هو متزوج؟

ـ اجل.

توقفت انتونيا عن الكلام اذ تذكرت ان هذا الرجل المتنكر، هو اما احد ركاب السفينة، او احد افراد طاقمها.

قطع الرجل حبل الصمت الذي نسجته انتونيا عندما توقفت عن الكلام وقال:

ـ لو كان الرجل الذي تحبين، يريد الزواج منك فعلاً، فليخفف من استغراقه في عمله.

وضع الرجل يده ذات الكف الأبيض على ذراعها وهمس:

ـ هل نرقص معاً؟

نظرت انتونيا اليه تبحث عن رأسه المختفي في مكان ما من القميص الابيض، انه لباس متقن الصنع خاص بالتنكر، ولا بد ان هذا الشخص قد احضره معه، لمعرفته المسبقة بهذا الحفل التنكري.

ـ حسناً!

قررت فجأة ان ترافقه، وضحكت عندما وضع يده على ذراعها، فشعرت برقة وصلابة عضلاته. لا بد وانها ستتعرف عليه عن طريق صوته لكنه كان ادهى منها فاكتفى بالهمس.

وبينما كانا في طريقهما الى حلبة الرقص، ظنت انه السيد برانش التكساسي، الذي رفض اطاعة اوامرها اثناء درس الرياضة.

ان السيد برانش طويل، ولكن هذا الرجل يفوقه طولاً.

- اخشى ان يحسدني الحاضرون، انحنى هامساً في اذنها، انك تفوقين كليوباترة جمالاً. اخبريني من اين اتيت بخصل الشعر الكثيرة هذه؟

- الم تسمع بالشعر المستعار؟

اجابت ساخرة، وهي حرصة على لفائف شعرها المتدلية على جبينها، ومؤخرة شعرها المعقود بشريط. كان جي يحب شعرها الطويل الناعم كالحرير.

لم تر اثراً لريك في حلبة الرقص، فتنفست براحة خشية من هجومه.

انها لا تلوم ريك وحده، فعليها يقع اللوم ايضاً. كانت تهمس لنفسها وهي في حلبة الرقص محمية بذراعي رفيقها المجهول. لقد اصابته في الصميم لأنها طعنته في رجولته. وسرعان ما قطع رفيقها تفكيرها قائلاً:

- انظري الى فتاتك التي تعهدتها، لقد طلقت الحياء، ورمت به جانباً. يبدو انها تستمتع بأوقاتها في تلك الزاوية.

نظرت انتونيا باتجاه ماريانا، فهالها ما رأت. كانت ماريانا محاصرة بين الشاب الذي تنكر بزي البحار الفرنسي وبين رفيقه، يقهقهان عالياً. وماريانا تدخن السيكارة التي وضعت في حامل طويل خاص للسكائر.

وبنظرة ثاقبة، ادركت انتونيا ان ماريانا قد اسرفت في تناول المرطبات.

- آه همست انتونيا، علي ان انقذها من براثنها.

- انتظري، همس رفيقها وهو يمسك حزامها الذهبي بشدة اكبر، اظن ان شخصاً آخر سبقك الى انقاذها.

نظرت انتونيا الى الزاوية حيث كانت تقف ماريانا، وسرعان ما رأت ريك الغاضب الثائر، ينقض على ماريانا والشابين، سحب ماريانا من كوعها وشدها حتى وقفت على قدميها. دارت مناقشة حامية الوطيس بينهما، ثم نظرت ماريانا الى ريك بخنوع، ورمت الشابين بنظرة اعتذار، وهي تتبع ريك بضعف الى حلبة الرقص.

- انظري ماذا جلب لها تخطيطك وما هي نهايته؟

رجعت انتونيا الى الوراء وقالت وهي تحدق في القميص الأبيض.

- وكيف عرفت بذلك؟ سألته والشك يراودها، اعتقد انك السيد برانش التكساسي الذي يجلس الى مائدتنا في غرفة الطعام. لقد تراهنت وزملائي على ذلك.

- اعتقد انك ربحت الرهان.

- لقد عرفتك، اضافت فرحة وركضت لتشيع الخبر بين اصدقائها، اذن انت السيد برانش.

اضافت انتونيا وهي مسرورة لاكتشافها الحقيقة.

- سيكون برانش تحت تصرفك يا عزيزتي، قال بنفس متقطع عندما توقفت الموسيقى، هل تريدين ان نأخذ شراباً؟

- حسناً! هزت رأسها مبتسمة، ولكن علي ان اعود بسرعة.

- اعلم ان لديك الكثير من الأعمال ولكنني اعتقد ان المسؤولين يستغلون جهودكم من الصباح وحتى الليل، قال متذمراً وهو يقودها الى منضدة لشخصين، ها انت لم تنتهي بعد من العمل، وستباشرين درس الرياضة في الصباح الباكر.

- طبعاً، اجابته انتونيا مؤكدة ذلك، ان لدي وقتاً حراً اثناء النهار. كما انني احب عملي.

- هذا جيد.

اشار الى الخادم ليحضر لهما شراباً. وتوقف الخادم وهو ينظر الى القميص الابيض بدهشة، ولاحت الابتسامة على وجهه وقال:

- لو انك شاركت في الاحتفال، لنلت الجائزة الأولى.

- انه شاب حكيم.

نظرت انتونيا اليه وقالت:

- يا الهي، كيف تستطيع ان ترى من خلال هذا القميص؟

- لا ارى بوضوح، قال بجفاء، اخبروني انني سأرى بوضوح ولكنني في الحقيقة، اشعر وكأنني انظر من تحت الماء.

- لا تهتم لذلك. ستخلع هذا الرداء التنكري في الساعة الثانية عشرة ليلاً حين يكشف الجميع عن اقنعتهم، وتظهر الهوية الحقيقية للاشخاص، نظرت الى ساعته الذهبية، وقالت، ستنتظر نصف ساعة اخرى.

- لن استطيع ان انتظر تلك المدة لأتمكن من احتساء الشراب.

قال مكشراً عندما وضع الخادم الكؤوس امامهما.

- هل احضر لك شيئا يا سيدي، يمكنك بواسطته الشراب.

- لا داعي لذلك اجاب التكساسي وهو يدفع ثمن العصير نقداً.

لم تعلم انتونيا كيف حدث ذلك. كانت الكؤوس امامها ممتلئة وبلمح البصر اصبحت فارغة. لقد رأته يخفض الكؤوس الى صدره، وهو يحرك يده ذات الكف الابيض، انه رجل حاذق.

ضحكت متسائلة:

- هل تشرب دائماً بهذه السرعة؟

- في مناسبات كهذه فقط.

- هل اشتركت في رحلات كثيرة؟

- هذه اول مرة.

- هل اتيت وحدك؟ اعني هل انت متزوج؟

- نعم. انني متزوج ولست بمتزوج. دعينا نقول ان وضعي يشبه وضعك.

نظرت اليه، وقد اعتراها شك مفاجىء. هل اخبرته انها كانت متزوجة. لا تتذكر ذلك. يبدو انه قد قرأ افكارها.

- اعني ان زوجتي ارادت ان اكون من نمط معين، لكنني لم استطع ان اصبح كما تريد.

- كان عليها ان تتعرف على اهتماماتك قبل الزواج.

- هل فعلت انت كذلك؟

اسدلت انتونيا اجفانها ذات الأهداب الكثيفة عندما سمعت هذه الجملة، وامسكت بشدة على الكأس، اذ حرك سؤاله كوامن نفسها، وهزها بشكل لم تستطع معه الدفاع عن نفسها.

ان ما قاله للسيد برانش، ينطبق تماماً عليها، فقد تزوجت جي وهي تعلم علم اليقين اي نوع من الرجال هو، وما هي اهتماماته وبعدئذ حصل ما حصل.

لم يتحرك الرداء الأسود، ولكنها شعرت باهتزاز كتفيه من الصوت الذي اصدره المتخفي قائلاً:

- اعتقد ان المرأة تحب ان تغير الرجل الذي تتزوجه.

هزت انتونيا رأسها وهي مرتبكة:

ـ ولكنني اعتقد ان على الرجل ان يتبدل بعد الزواج. ان احد اسباب الزواج الناجح هو ان يكونا معاً. . .

قاطعها قائلاً:

ـ لا يا عزيزتي: على كل منهما ان يدور في فلك الآخر اليس كذلك؟

٨ - انه حبيبها. . .

تصلبت كتفا انتونيا الناعمتان، وتجمدتا تحت وطأة الذراع الثقيلة التي امسكت بكتفيها. ذهلت حين رأت السيد برانش الحقيقي بلحمه ودمه يقف الى جانبها. اذن من هو الشخص المتنكر بمهارة فائقة والذي يجلس امامها الى المنضدة؟ لم يحتج الأمر لمزيد من التفكير. وايقنت انه جي.

زحف غضبها اللاذع الى حنجرتها، وحاولت جاهدة الوقوف على قدميها وقالت:

ـ اعرّفك على شقيقك التوأم يا سيد برانش. والأجدر بي ان اعرّفك على السيد ستانفورد المعروف باسمه المستعار جيمس براونيلا

- من؟

سأل الرجل التكساسي. لم تجب انتونيا، وتعثرت في خطواتها، وهي تبعد عن المنضدة مسرعة، وقاصدة احد الأبواب الخارجية المؤدية الى ظهر السفينة.

- انتظري يا انتونيا. . . سمعت صوت جي يتهادى الى مسامعها. استطاع جي ان يمسك بها، وهي تتزلق بالقرب من الحاجز وقال:

- استمعي الي انتونيا. . . رجاء.

اراد ان يمسك بها، لكن يده لم تمسك الا الطرف الأعلى من ذراعها. ردت عليه بجنون:

- ولماذا استمع اليك؟ لو اني اعلم مع من اتكلم، لاستمعت اليه بكل سرور، ولكن هل انت جي ستانفورد، ام جيمس براونيلا، ام السيد برانش؟

لا اثق بهويتك. ولكنك لست السيد برانش.

شعرت انتونيا وهي تمسك بالحاجز ان اصابعها تبللت من قطرات الماء التي حملها الهواء معه الى الحاجز وسمعت شتائم جي، وهو يخلع ملابس التنكر التي اخفته بمهارة الى ان ظهر الشخص الحقيقي:

- حمداً لله، قال جي وهو يرتب شعره باصابعه، آمل الا احتاج للتنكر مرة ثانية.

- وما الذي اضطرك الى التنكر بهذا الشكل، قالت ببرود وهي تنظر الى مياه البحر، ام ان النفاق جزء من شيمك هذه الأيام!

اطبقت اصابعه على يدها وقال:

- هل تعلمين انك السبب وراء نفاقي هذا؟ لقد شعرت عندما

تركت السفينة في اكابولكو انك لن ترحبي بي مرة ثانية. لهذا تنكرت كي يتاح لي المجال للجلوس معك والتحدث اليك، قبل ان تختفي ثانية من حياتي.

- ولماذا عدت، سألته بملل وبصوت قاس كقسوة كتفيها، هل اصر السيد آنسيل ان يقابل زوجتك الحبيبة، قبل موافقته على توقيع العقد؟

بدت الحيرة واضحة في عينيه. لم يتوقع ان تقدم غلوريا على مثل هذا العمل، وان تخبر انتونيا عن السبب المباشر الاساسي لعودته للبحث عنها.

- نعم! يريد مقابلتك، قال ببطء وكأنه يريد معرفة ما لديها من معلومات اخرى، حللت ضيفاً في منزلهم في البالوس فيردس.

- وتعجب لعدم حضور زوجتك، اكملت انتونيا الجملة ساخرة، وماذا اخبرته يا جي؟ الم تقل له بانني لم ارغب بترك هذه الرحلة السياحية المترفة، ولو كان تركها يؤدي لتحقيق غاية زوجي الملحة في توقيع العقد؟

بدت القسوة على ملامح جي، وحاول السيطرة على غضبه وقال:

- ارى وكأنك بحالة غير طبيعية. وبامكاني ضبط تصرفاتك بطريقتي الخاصة.

شعرت بألم خفيف في ذراعها تحت وطأة اظافره. ادارها اليه ليصبحا وجهاً لوجه، وعانقها. سرت صدمة خفيفة في اعماقها، ولم تستطع مقاومته او تجاهله. وفجأة قالت:

- لا يا جي.

دفعته بيدين من فولاذ، وتخلصت من عناقه.

- لماذا تفعلين هذا؟

سألها بحدة، وهو يهز رأسه ولا يصدق ما يسمع.

- لأن ذلك لن يحل المشكلة. حاولت ان تبعد جسمها عنه، لكن عاطفتها لم تأبه لأوامر عقلها.

- لكنني ارى في ذلك بداية حسنة.

قال بصوت متزن، مقطباً جبينه، والأصوات الصاخبة تصلها من الطرف الآخر من السفينة.

- انه صوت الطبل، علقت انتونيا، ان المتنكرين يقومون بجولة على ظهر السفينة قبل الدخول الى الردهة.

- سيصلون الى هنا خلال دقيقة، اجابها وهو يمسك بذراعها، تعالي الى غرفتي لنتكلم بهدوء.

- نتكلم؟

- كما تريدين، الا اذا اردت التفاهم بطريقة اخرى. حان الوقت لنضع النقاط على الحروف.

امتزج صوته مع الاصوات التي اتت من الطرف الآخر من السفينة. كان البحار الفرنسي يقرع الطبل. وبلمح البصر وصلت جموح المتنكرين وقد خلعوا ملابس التنكر. مال قائدهم واختطف انتونيا من يدي جي.

- تعالي يا كليوباترة انا بحاجة الى احد النبلاء لقيادة هذا الموكب.

شعرت انتونيا بيدين قويتين تحيطان بخصرها وهي تنخرط في الموكب. وعندما نظرت الى الوراء، التقت عيناها بعيني جي. ولم تتح لها الفرصة لتتعرف على مشاعره اذ دفعت الى مقدمة الموكب.

وفي تلك اللحظة، انتقل الموكب من مكان لآخر، نظرت الى جي

فلم تجده.

عادت انتونيا الى قمرتها، فسألتها كارول وهي مضطجعة في سريرها:

- ها هو جي قد عاد أليس كذلك؟ الا تعرب عودته عن مدى اهتمامه بك، وليس بالسفينة؟ هل يهمك حقاً امر هذه السفينة؟ اذا كان هذا هو اهتمامك، فإنك لا تستحقين اهتمام اي رجل، ولو كان بعين واحدة. فما بالك برجل مثل جي ستانفورد.

حلقت انتونيا بزميلتها، والدهشة لا تفارقها اذ رأت كارول تنام في سريرها وبمفردها. فهذه اول مفاجأة حملها الصباح الذي تلا الحفل التنكري.

وقفت انتونيا بين السريرين لارتداء ملابس رياضة الصباح واردفت:

- ما الذي غير آراءك فجأة يا كارول؟ لقد اخبرتني بالأمس الا اثق بجي، او بأي رجل آخر. هل اجتاز مايك امتحانك؟

- يريد ان يتزوجني.

- وما رأيك؟

- موافقة بالطبع. الست مجنونة؟ الا تذكرين رأيي عن الزواج ومؤسسته؟

- لا ليس بالضرورة، اجابت انتونيا بحذر، ان مايك لطيف، وانا احترمه. واعتقد انه يلائمك.

- واغرب ما في الأمر انني لا افكر ان كان يلائمني ام لا، اجابت كارول وهي مسترسلة في تفكيرها، ان همي الوحيد، ان اجعله سعيداً. أليس هذا جنوناً؟

- نعم. انه جنون المحبين، ضحكت وقالت، ومتى سيكون اليوم السعيد؟

- انك تفكرين يا انتونيا كما يفكر مايك. كلاكما يريد ان يقيدني.

- ان القبطان فانس يستطيع عقد قرانكما.

- ان تلك الشرعية قد مضت عندما تزوجت سابقاً. لكني لا امانع باجراء بعض الشكليات على السفينة. ولكنني اخشى ان ارتكب خطأ للمرة الثانية.

شعرت انتونيا ان كارول بحاجة اليها، فارتدت ثوباً خفيفاً، وجلست على طرف سرير كارول.

- اعتقد يا كارول انك تحبين مايك، وزواجك منه سيؤمن لك العيش الدائم على السفينة.

- اجل وهو كذلك. لقد اعتدت حياة السفن، ولا اعلم ان كنت استطيع التكيف مع الحياة العادية فوق اليابسة.

- جربي! ستفقدين آجلاً ام عاجلاً الحياة العاطفية على ظهر السفينة، وستعيشين فوق اليابسة، اعتقد ان جي لن يشتري السفينة، ولن ينفق احد ثروته هباء كي يطيل عمرها. قد تعملين على سفينة اخرى.

- وانت يا انتونيا ماذا ستفعلين عندما ترسو السفينة في لوس انجلوس.

- استطيع ان اجد عملاً في شركة خاصة كشركة...

- كشركة جي ستانفورد، علقت كارول برقة، وقفزت من سريرها وصاحت، لماذا لا تكونين عاقلة، تعترفين بحبك لجي... لقد علقت بشباكه منذ البداية، ولعلك تتخبطين للخلاص منه.

ولكنك مقيدة به ولا ترين الا ما يتعلق به. ماذا يضيرك ان اهتم بعمله في بعض الأحيان اكثر منك؟ صارحي نفسك بانك معجبة به، بطموحه، باخلاصه، وبنضاله لتحقيق احلامه مهما كانت.

- انك لا تفهمينني يا كارول. كل ما اريده هو الحياة الطبيعية. اريد زوجاً ينام عندي وأولاداً ارعاهم. ان جي يدرس موضوع الانجاب بشكل يتلاءم مع جدول اعماله.

اجابت كارول بعد تفكير:

- قد لا يكون راغباً في انجاب الاطفال!

- بالعكس انه يحبهم. ولكنه يريد توافق الانجاب مع برنامج عمله. ربما ليجد الوقت كي يستمتع بهم متى كان عمله مستقراً. هذا ما اخبرني به. لكنك يا كارول لا تقدرين موقفي. تصوري انني انتظر عودته طوال النهار، وما ان تتاح الفرصة لنجلس معاً، حتى تتصل به غلوريا مختلقة الاسباب لتكلمه، علاوة على اشياء اخرى.

انهت حديثها بهز اكتافها. اخذت كارول قميصها عن سريرها وقالت:

- انني حزينة لأجلك. ولكن تصرفك يدهشني. لم تجلسين في منزلك كالأميرة الاسيرة في القلعة، تنتظر عودة اميرها. لو اردت لوجدت الف حل امامك، بدلاً من ان تلقي بزوجك بين ذراعي امرأة اخرى، ثم ترثين لحالك. لماذا لم تسافري معه، وتجعلي من غرف الفنادق المتبدلة منزلاً تسوده العاطفة والحب عندما يعود مساء.

- لم يرغب في وجودي، همهمت انتونيا بغضب اذ شعرت ان كارول تلومها، كان يريد غلوريا الى جانبه.

استحمت انتونيا وغادرت قمرتها بعد دقائق. اختارت ملابس

بسيطة لكنها اعتنت بتصفيف شعرها بشكل انيق تحت القبعة، ووضعت لمسة من المساحيق الصباحية التي اظهرت بريق عنيها.

- اتفقنا اذن، قالت لكارول وهي تمسك قبضة الباب، سأراك في ردهة البحار بعد الافطار. وان لم اجدك، فسأعرف السبب.

خرجت انتونيا بسرعة من الغرفة باتجاه المصعد، وما زالت عابسة، وما ان وصلت الى غرفة جي، حتى شعرت ان الكلام الذي سيسعفها هو كلام بسيط: مرحباً يا جي اتيت اليك لاخبرك بانني احبك وانني . . . سأقتنع بالوقت الذي تخصصه لي.

سيطر عليها كبرياؤها ثانية. هل تقبل بالعودة اليه، وبشغل جزء ضئيل من حياته؟ وهل تستطيع كبح جماح الغيرة من غلوريا التي تملأ عالم عمله، الذي سيبقيها دوماً بعيدة عن الساحة.

قفز قلبها بين اضلاعها، وهي تدفع الابواب الثقيلة المؤدية الى الجناح رقم (٦). استندت الى الحائط كي تلتقط انفاسها. ان كارول على حق. علي ان اعترف بحبي لجي، ذاك الرجل الذي احب على الرغم من خلافات الماضي. سأنجب طفلاً كما وعدني ولعله قد بدأ يخفق في احشائي. لقد قرأت وسمعت ان وجود الطفل لا يدعم زواجاً مهلهلاً. لكن انجاب الطفل قد يكون حافزاً لجي لتوفير وقت اطول، ليهتم بطفله، وليؤمن له حياة هادئة وآمنة، لم يتمتع هو بها في طفولته.

سمعت انتونيا بابا يفتح داخل الجناح، وجاءها صوت امرأة يبدد سكون ذاك القسم الهادىء من الباخرة. دفعت نفسها الى الوراء، واختلست النظر. شاهدت في نهاية الممر العريض غلوريا بردائها الرقيق الاخضر الفضفاض تغلق باب الجناح رقم (٦) جناح جي.

سارعت ضربات قلبها، وشدهت للأمر، وعادت الى قمرتها.

وجدت كارول تجلس الى منضدة الزينة الخاصة بها. علقت كارول:

- لم تذهبي اليه اليس كذلك؟ لماذا يا انتونيا؟

امتلأت عينا كارول بالقلق عندما نظرت الى انتونيا فهالها شحوبها. ردت انتونيا:

- لم يكن وحيداً، اخذت شفتها السفلى ترتجف، كانت غلوريا معه.

- يا الهي! هل دخلت الغرفة وهما معاً؟

- لا! ورمت بنفسها فوق سريرها وتابعت، كانت تغادر غرفته لتوها، وهي في ثياب النوم.

لم تعد انتونيا تسمع او تعي شيئاً مما حولها. لقد كذب جي عليها عندما اخبرها ان غلوريا لا تعني شيئاً بالنسبة اليه، ولا يربطه بها سوى علاقة العمل.

- آسفة يا انتونيا لما حصل، وضعت كارول يدها بلطف على كتف انتونيا، ان ذلك لا يعني بالضرورة وجود علاقة هامة بينهما. انها ترمي نفسها بين ذراعيه، وهي لا تخفي هذه الحقيقة.

صرخت انتونيا بمرارة:

- تقدم لي خلال العامين الماضيين عدد من الرجال، لكنني لم ارم بنفسي مثلها.

- ان الأمر يختلف بالنسبة للرجال.

- وفري يا كارول على نفسك مشقة اقناعي، قالت بغضب، لا يهمني امر جي بعد اليوم، ولن اراه ثانية.

- لن يتحقق هذا على ظهر الباخرة، وفي عرض المحيط اجابتها كارول، الا اذا قررت الاختفاء هنا في هذا الجناح الذي يشبه وكر الفئران.

- هذا ما سأفعله بالتأكيد. سأمكث هنا حتى نصل الى لوس انجلوس وبعد ذلك لكل حادث حديث.

- سيستغرق هذا اربعة ايام اخرى، اشارت كارول بيقظة، ولا تنسي ان من واجبك تسلية الركاب.

- لا ابالي. سأقوم بمعظم الأعمال في الرحلة القادمة.

- اذا كان هناك رحلة قادمة ، اجابت كارول وهي تنظر الى انتونيا بنظرات رقيقة، اعتقد انك قد اكلت وشربت لهذا اليوم وتستطيعين البقاء هنا.

- وماذا سيقول القبطان والمسافرون اذا بقيت هنا؟

- لا شيء البتة. سأقول بانك مصابة بمرض استوائي.

- وماذا لو سألوا الطبيب ماكينزي عن التفاصيل؟

- سأذهله باجوبة جيدة. لا تنسي بانه صديقي.

غادرت كارول القمرة، وشعرت انتونيا بالملل، فأخذت تذرع الغرفة جيئة وذهاباً. بدأ الجوع يقلقها، محاولاً ان يصرف تفكيرها الدائم عن غلوريا وهي تخرج من غرفة جي. وبعد برهة عادت كارول محملة بما لذ وطاب من المأكولات. ركضت انتونيا اليها وكادت لا تصدق ما ترى.

- ليتهم يشاهدونك على هذه الحالة، علقت كارول ببرود، لأرسلوا لك رسائل مواسية.

صدرت عن انتونيا آنة الجوع، وهي تأكل فخذ دجاجة طبخت

بالتوابل.

- آه ما اطيبها.

- ان زوجك مهتم بك بشكل خاص

- هل شاهدت جي اذن؟

وضعت انتونيا الطعام في الصحن، ونظرت الى كارول بتردد. هدأت شهيتها مؤقتاً، فشعرت بعودة المشكلة من جديد، ان غلوريا بين ذراعي جي، طوال الليل.

- استطيع تخيل مدى اهتمامه بي الا توافقين معي انه مهتم بالصفقة التي بدأ يطبخها في لوس انجلوس. ان الرجل المسيطر على المشروع ذو نظرة دينية. ولهذا فان جي بحاجة الى زوجة تدعمه امام ذاك الرجل لتصبح الملايين في يديه. هذه هي القصة يا كارول.

نظرت انتونيا الى ما تبقى من طعامها، وقد فقدت شهيتها.

- اعتقد انك مخطئة يا انتونيا، اجابت كارول باهتمام، لا يبدو كما تصفينه، انني معجبة به، اجابت محاولة الدفاع عنه، انه مهتم بك ويصدق.

- لا بل انه يستخدم سحره حينما تقتضي مصلحته ذلك.

قالت انتونيا بجفاء واثقة من قدرة جي على ذلك. وعندما اقتربت كارول من الباب لتذهب، هتفت انتونيا:

- اشكرك يا كارول من اجل الغذاء.

- لا داعي لذلك، سأرعى تدريب السباحة قبل بدء السباق النهائي الذي سيقام بعد ظهر اليوم بين الأطفال المتنافسين على البطولة.

- آسفة يا كارول.

وهمت انتونيا بالنهوض فردت كارول:
- اجلسي حيث انت. وسيكون تأثيرك كبيراً ولو كنت مختبئة.
لم تهتم لما سيحدثه غيابها من اثر بين الركاب، لكنها خشيت على كارول من التورط مع بعض الاطفال المشاغبين وعلى رأسهم طوني وارين. لهذا اخذت تملي على كارول بعض النصائح.
- سأعلقه من قدميه على حاجز السفينة، ان سبب لي المتاعب.
قالت كارول ومضت لشأنها. تهاوت انتونيا على سريرها وهي ترثي لحال كارول التي لا تحسن معاملة الاطفال. وشعرت بعد قليل بجو القمرة الحار، واخذت تتوق الى ردهات السفينة المكيفة. لم تشعر فيما مضى بمساوىء الجناح الخاص بالطاقم، لأنها لم تكن تمضي فيه اوقاتاً طويلة. وبالرغم من انها استرسلت في التفكير بحبيبها جي، الا ان الكرى داعب اجفانها، فراحت في سبات عميق.
قطع احلامها الوردية، صوت جرس الانذار يقرع بشدة، جلست بسرعة وقلبها يقفز هلعاً. ثم علمت بفضل خبرتها ان هذا الجرس لا يتعلق بسلامة السفينة، بل ينم عن وجود حادثة طارئة كسقوط احد الاشخاص من الباخرة.
وقبل ان تتأكد من الحقيقة، وثبت بسرعة، وركضت لترى الركاب يتدافعون عند ابواب المصاعد المغلقة مذعورين، ومنهم من ارتدى سترة النجاة فوق قمصان بلا اكمام.
هتفت انتونيا باعلى صوتها محاولة جعله اعلى من صخب الركاب:
- رجاء لا داعي للخوف.
- اذن لماذا يقرع هذا الجرس؟
سألها رجل ذو وجه رمادي. تلاشى الاضطراب الجنوني عندما

رضخ الجميع لصوت انتونيا المهدىء.
- لو انكم قرأتم التعليمات الخاصة بالسفينة، لعلمتم ان هذا الجرس يعني شيئاً آخر يختلف عما ظننتم.
- ماذا تقصدين؟ سألها الرجل الذي وقف الى جانبها، هل يهاجمنا القراصنة؟
- لا. من المرجح ان احد الاشخاص قد سقط من السفينة.
تأججت نيران الذعر من جديد، اذ خشيت كل عائلة على افرادها.
لهذا اردفت انتونيا:
- قد يكون احد افراد الطاقم. لقد حدث هذا من قبل وانقذ الرجل بدون اية متاعب. والآن رجاء...
اختفى صوت انتونيا بين الجموع التي احتشدت في غرفة المصعد، اذ فتح بابه فجأة. خشيت انتونيا ان يفوق وزنهم حمولة المصعد، ونظراً لان جهودها في اقناعهم ستذهب سدى، تركتهم وهبطت السلم.
احتشد الركاب على ظهر السفينة، على الرغم من الجهود المبذولة لاخلاء المكان. فتحت بوابات الانقاذ، واطلق احد قوارب النجاة الى مياه البحر. وما ان شاهد الركاب انتونيا بلباسها الرسمي، حتى زاد تذمرهم واخذ السابق منهم يخبر اللاحق:
- لقد سقط طفل في البحر. ولحق به رجل لانقاذه، لكن السفينة استغرقت وقتاً حتى خفضت سرعتها.
شاهدت انتونيا قارب النجاة قريباً من مؤخرة الباخرة. واستطاعت ان تميز اهتزاز رأس المنقذين فوق مياه المحيط المتدفقة.

فشعرت بالارتياح يسري في اوصالها.

انه تومي الذي سقط في الماء. لم تدهش انتونيا لذلك ابتسمت في سرها. هل حققت كارول تهديدها بانها ستتخلصه من قدميه اذا سبب لها المتاعب.

راقبت غلوريا مشهد الانقاذ ووقف جاكسون وراءها، لكن انتونيا لم تشاهد جي. لا بد انه مستغرق في اعماله، ولن يسترعي اهتمامه حادثة كهذه. وبعد ان تخلصت من تفكيرها، رأت ذراعين قويتين تحيطان بالغلام قبل ان يسلم الى افراد الطاقم.

دوت صرخة جماعية عن الركاب. لقد انقذه. يجب ان يمنح المنقذ وساماً.

- ترى من هو المنقذ؟

نظرت انتونيا وذهلت لما رأته، اذ حمل احد افراد الطاقم الغلام، بينما امسك الآخرون بشدة بالمنقذ.

مضى وقت ولم يستطع افراد الطاقم اعادة المنقذ الى السفينة ثانية، سأل احدهم انتونيا:

- ماذا حدث له؟ هل توجد اسماك القرش في الماء؟

- لا اعتقد. اجابته محاولة تهدئة روعه. يبدو انه متعب من السباحة.

وبعد جهد شاق، وصل قارب النجاة الى السفينة، فاستطاعت انتونيا ان تميز الرجل المغمى عليه. انه جي حبيبها.

٩ - لم اعد أريدك

ما زال جي فاقداً وعيه عندما نقل الى مستشفى السفينة. اذ غاب عن وعيه عندما ارتطم جبينه بحافة القارب الصغير، الذي اخذت الأمواج تتقاذفه، فتركت خدشاً ما بين حاجبيه.

وبينما وصلت انتونيا الى جناح المستشفى ذي السريرين وجدته غاصاً بالمسافرين القلقين. ابتعد الدكتور ماكينزي عن الجسم الهامد مقطباً حاجبيه الكثيفين، وهو يتفرس في وجوه المجتمعين. وقف القبطان وغلوريا وجاكسون وريك والاعضاء الاربعة من فريق الانقاذ في الفرقة.

قال ماكينزي:

- ليس بوسع احدكم ان يفعل شيئاً لاجله. تلقى صدمة على

رأسه وسيعود الى حالته الطبيعية بعد قليل. اخرجوا جميعاً من هنا.

- لن اخرج انا يا دكتور، اجابت غلوريا، اذ سيكون بحاجة ماسة الي عندما يستيقظ.

- هل انت زوجته؟

- لا . . . ولكنني. . .

- انني زوجته، ردت انتونيا وهي ما تزال تقف عند الباب. عم السكون ارجاء الغرفة. لم تشعر انتونيا بما حولها اذ كانت تتأمل الوجه الصامت الملقى على الوسادة. قطع القبطان حبل الصمت وقال:

- انتونيا، انك لا تدركين ما قلت. واعتقد انك لست على ما يرام! يجب ان تخضعي لفحص طبي.

- لست بحاجة لذلك، اجابته بعناد، ان جي زوجي، ولي الحق ان ابقى معه.

انفجرت غلوريا وهاجمتها بغضب:

- كان عليك ان تطالبي بهذا الحق منذ سنتين خلت عندما وليت هاربة!

نظرت انتونيا اليها بازدراء، وتجاهلت نظرات الموجودين وقالت:

- لقد تركته بسبب احاديثك الكاذبة. كان علي ان اصدق ما يقوله جي فقط، ولا استمع لهلوستك الزائفة التي لا وجود لها في الحقيقة.

- الحقيقة! وماذا تعلمين عن الحقيقة؟ دوى صوتها عالياً، اننا رفيقان منذ ان بدأت العمل في شركته. ولذلك كان يصطحبني معه في رحلات عمله.

- انني لا احب هذه الثرثرة هنا في المستشفى، اجاب الدكتور بحزم، ليخرج الجميع، ولتبقى زوجة المريض.

- ذكريني بان ازيد راتبك في وقت لاحق.

تهاوت هذه الجملة الى اسماع الموجودين. اتى صوت جي ضعيفاً ومشوشاً.

ركضت غلوريا الى السرير وهتفت:

- جي يا حبيبي، هل انت بخير؟

واخذت تمسح باصابعها ذات الطلاء الاحمر يد جي ذات الشعر الأسود الكثيف. قال جي عابساً وهو يغلق عينيه:

- سأصبح بخير عندما ابقى وحيداً مع زوجتي كما قال الدكتور. . .

- ولكن! يا جي. . .

ما ان سمع جاكسون كلام جي حتى اقترب من غلوريا، ورافقها الى خارج الغرفة. ثم غمز انتونيا، وكأنه يعدها بانه سيبعد غلوريا عن طريقها. وضع القبطان فانس يده على كتف انتونيا برفق وقال:

- لن اتظاهر باني افهم ما يجري الآن. وآمل ان تختاري الأفضل لحياتك.

هزت انتونيا رأسها، وهي تصطنع الابتسام، وتنظر الى ريك الذي ما زال واقفاً بالقرب من الباب. هز ريك لها رأسه منوهاً عن ادراكه الآن للحقيقة.

انصرف الجميع وبقي الدكتور معهما، ابتلع لعابه، ونظر الى مريضه، ثم اتجه نحو الباب قائلاً:

- تصرفا على راحتكما. لن ادع احداً يزعجكما.

ساد صمت مطبق على الغرفة بعد خروجه، وشعرت انتونيا بتجمد ساحق في اوصالها. انها لا تصدق ما حدث.

- هل ستبقين هنا طوال النهار؟ ام انك ستستغلين فرصة اختلائنا؟

رفعت انتونيا رأسها، ونظرت الى جي الذي اخذ ينظر اليها بعينين ساخرتين.

- انا... اجل اعتقد انني سأبقى معك لفترة ما.

- اجلسي هنا.

وانهال شاتماً، واختفت آثار ضعفه، ثم رفع يده واشار اليها آمراً:

- تعالي الى هنا.

مشت الى السرير. وما ان وقفت امامه حتى احتضنها بذراعيه، ورفعها الى جانبه. قاومت بحدة شوقها بأن تأخذ وجنتيه بين راحتيها. ونظرت اليه وهي تفكر بالحاجز الكبير الذي سببه سوء التفاهم الذي حصل بينهما. كما ان لديها المزيد من التساؤلات التي تلتف في اعماقها كالحية المسمومة، وذخيرة من الم الماضي والحاضر تقبع كالرصاصة في صدرها.

- لماذا تمارضت هذا اليوم؟

سألها جي وهو يعبث بشعرها الأسود، ويرفع رأسها بيده كي تنظر في عينيه.

- لم اتمارض.

اسدلت اهدابها الطويلة، واخذت تنظر الى وجهه ثم عانقها وهمس معلقاً:

- تبدين الآن على ما يرام!

شعرت انتونيا بزهو زاد من بريق عينيها وصبغ وجنتيها بالوان دافئة. همست وهو ما زال يداعبها:

- كفى يا جي رجاء!

- الم يعدنا الدكتور بأننا في امان هنا؟

ابعدته عنها. وقالت:

- لا يا جي يجب ان نضع النقاط على الحروف. الم اقل لك بالأمس ان لقاءنا لن يحل شيئاً من مشاكلنا. دعنا نتكلم اولاً.

- وهل تضعين قيوداً؟ انسيت ما قلت لغلوريا منذ قليل؟ الم تقولي لها انك ستصدقين ما اقول.

- اريد ان اثق بك يا جي، اجابته يائسة، ولا اريد منك اكثر من هذا.

- سنتكلم فيما بعد.

اخذها بين ذراعيه وهو يقول:

- لن تقدري الألم الذي سببته لي بالأمس.

- ولكنني لا...

ولم تستطع اتمام جملتها اذ شعرت بان العاطفة تؤدي لنتائج ذهبية تماماً، اضطجعت انتونيا محاطة بذراعيه. طرد هذا الاطمئنان مخاوفها وشكها. انها واثقة الآن بان جي لها وحدها، وانه زوجها.

همس جي بحنو:

- انت يا انتونيا تزيدين حياتي ضياء تخبو امامه جميع الأضواء التي تشعها النساء بمن فيهن غلوريا.

حاولت انتونيا ان تبعد ذكرى غلوريا التي تؤرق حياتها وقالت:

- لقد رأيتها بالأمس تغادر غرفتك، وقد بدت جذابة في الثوب الاخضر الرقيق.

- وماذا ظننت بي في تلك اللحظة؟

- رفرفت عينيها مسدلة اهدابها الجميلة وقالت:
- ظننت انها قضت الليل معك!
فتطاير الشرر من عينيه وقال:
- اما زلت عديمة الثقة بي يا انتونيا؟
- لا يا جي انني اثق بك. ولكن الأمر. . .
- لقد صدقت تلك المرأة التي كانت هنا منذ قليل! بالله عليك يا انتونيا الا تتقين بانك المرأة الوحيدة التي تهمني. انا لا انكر وجود علاقة بيني وبين غلوريا فيما مضى، عندما بدأت عملها في شركتي. انها امرأة فاتنة، ذات مظهر براق، لكن جوهر المرأة يفوق مظهرها اهمية. وهذا ما لمسته فيك عندما تعرفت اليك لأول مرة.
- ظننت انك استضفتها لأنني خذلتك ليلة امس. لم اشأ ذلك. ولكني اضطررت ان اشارك الركاب مرحهم. فهذا جزء من عملي. واتيت هذا الصباح لأخبرك بانني احبك بدون قيد او شرط.
- وبالطبع! عندما شاهدت غلوريا خارجة من غرفتي استنتجت فوراً انها قضت الليل معي، تماماً كما كنت تشكين بالأمر كلما قمنا برحلة عمل.
نظرت في عينيه وقالت:
- لقد اعترفت بذلك لتوها.
- لماذا لا تصدقيني يا انتونيا! لماذا تصدقين كل ما تقصه عليك غلوريا؟
وثب من السرير وبسرعة غطى جسمه بثوب ابيض قصير، ثم اخذ يبحث في جيبي الثوب عن السكاير. مسح شعره باصابعه، وقال وقد انفجر غاضباً:

- اني اعرف غلوريا منذ سنوات طويلة، ولو كنت مهتماً بها حق الاهتمام، لتزوجتها منذ زمن طويل.
- ليس بالضرورة. ان غلوريا سيدة فاتنة، ولكنها لا تتمتع باللطف والاعتدال اللذين تعتبرهما انت من فضائل زوجتك المنتظرة.
حملق جي في وجهها بدهشة عدة دقائق، ورفع رأسه الى الوراء ضاحكاً. ثم جلس على حافة السرير، وقد رفع حاجبه ساخراً:
- تقصدين زوجة من نوعيتك. فلقد كافحت كثيراً حتى نلتك عن طريق الزواج. اليس كذلك؟
- اجل هذا ما اقصده. انك تتحمل جميع الصعاب التي تعترض طريقك لتحقيق ما تريد، حتى ولو كلفك الامر مشقة الابحار على السفينة بحجة شرائها، كي تعود الى زوجتك وتنال الصفقة الجديدة.
ساد حبل الصمت مدة طويلة. فنظرت انتونيا الى وجه جي المتوتر. لماذا بدا عليه الغضب هكذا؟ ان ما قالته حقيقة. فان غلوريا قد اخبرتها بذلك وهي تعرف خفايا الامور التي تتعلق باعماله.
- تكلم جي اخيراً ببرود وقال:
- هيا لنخرج من هنا.
وبدون ان يأخذ ملابسه التي ما زالت مبتلة، تأبط ذراعها، واتجها نحو الباب.
لم يعر جي اهتماماً لنظرات الفضوليين التي تبعتهما، وهو يصطحب انتونيا الى جناحه الخاص. وعندما دخلا غرفتها، القى بها على الكرسي الوثير، ثم فتح النافذة ومضى لشأنه.

سمعت صوت ادراجه وخزائنه وهو يصفعها بشدة. انه ينتقي ثيابه. ترى هل ستزعجه الصدمة، وتشوش تفكيره. وعندما عاد اليها مرتدياً ملابسه الانيقة، بدا طبيعياً على الرغم من جرح جبينه. قدم لها كأساً من الشراب، واشعل لفافته.

- ترى هل يستحسن ان تشرب بعد هذه الصدمة؟

- انني على ما يرام، لنعد الى حديثنا ولآخر مرة اقول لك هذا الكلام انا لم استغلك من اجل توقيع العقد، ففي الحقيقة ليس لك اي شأن في اتمام تلك الصفقة. لكن السيد جاكوب آنسيل رجل متدين ورجل اعمال متميز بعناده.

- ولكنك اخبرتني بانه يريد ان يراني.

نظر اليها نظرة واضحة واجاب:

- نعم لقد طلب ذلك على الصعيد الاجتماعي. اذ انه وزوجته استضافاني عندهما في لوس انجلوس. وطلب مني ان احضرك معي عندما اذهب لزيارتهما مرة اخرى. لقد تم الاتفاق على الصفقة عندما رحلت. وهكذا، نظر الى النافذة وتابع، تجدين اني لم آت الى هنا لأجل ذلك. ولكنني اجزم بأنك لا تصدقين ما اقول، لأنك لا تثقين بي، تماماً كما كنت اثناء زواجنا

- انني اصدقك يا جي.

همست كيف لا تصدقه وهو يحدثها بوضوح ولكنه يبدو انه لا يهتم لذلك، ولا يأبه لها ولا لثقتها من الآن فصاعداً. نظر اليها وتابع:

- وبما اننا نتكلم عن الثقة. فسأروي لك القصة كاملة. سأنقل اليك خبراً قد يجعلك سعيدة، شرب ما بقي من شرابه وتابع، انني

وجاكوب قررنا ان نشتري السفينة بعد مباحثات دامت ليلتين وفي الحقيقة وصلت جميع المراسلات اثناء غيابي الى غلوريا، بما فيها برقية جاكوب التي يعلن فيها موافقته النهائية. ولهذا السبب رأيت غلوريا تغادر جناحي في ساعة مبكرة من الصباح.

- آه يا جي.

تلعثمت انتونيا ولم تستطع ان تتفوه بكلمة، وكأن دماغها شل عن التفكير.

- وهكذا يا انتونيا هذا ما حصل.

مشى نحوها وعلى وجهه نظرة لا حياة فيها، جعلت انتونيا تشعر وكأن اصابع جليدية تمسك بعظامها. فهي لم ترتلك النظرة على وجهه قبل الآن.

- لا... لا شيء بيننا بعد الآن، جذبها من ذراعها بعنف فتركت اصابعه اثراً على لحمها وتابع، ان الرجل يتوقع من زوجته ان تقوم باشياء معينة لأجله، تماماً كما تتوقع هي. وما اتوقعه من زوجتي في الدرجة الأولى ان تمنحني ثقتها. واذا اردنا وضع علامات من الواحد الى العشرة لتقييم ثقتك بي، فان علامتك هي الصفر.

- وماذا عن آمالي، قالت والدماء تصبغ وجهها، لي الحق ان يمنحني زوجي قسماً من وقته، ان كل شيء في هذه الحياة يهمك سواي. هل افتقدتني عندما تركتك المرة الماضية؟

- افتقدتك ولكنني منحتك الوقت كي تنضجي. فقد التجأت لبيت والديك طلباً للحماية. وهذا ما اكد لي انك ما زلت طفلة مدللة.

مسح شعره بيديه، وترقرقت الدموع في مقلتيها وتابع :

- آسف لما حصل لوالديك فانني اثق ان لوجودهما اهم معنى في حياتك. ولكن الحقيقة ان تربيتهما قد حدت من افقك، ولم تخولك ان تكوني زوجة صالحة لي او لغيري.

- لم الاحظ تذمرك مني سابقاً.

- هناك معان كثيرة للزواج. ان هذا لن يدعم حياتنا. اذ ستعيد الاغنية نفسها مرات من جديد. كنت مخطئاً اذ ظننت اننا نستطيع ان نبدأ من جديد، وارى ان علينا متابعة معاملة الطلاق.

- وهذا ما يناسبني ايضاً.

دارت انتونيا بحركة مفاجئة وبسرعة فائقة، فقلبت بدون قصد كأس العصير. تجاهلته وخرجت من الغرفة. وفي الخارج فقدت سيطرتها على غضبها، وانهمرت دموعها مدراراً على وجنتيها. حاولت ان تستعيد رباطة جاشها، وتشق طريقها الى غرفتها عندما سمعت صوت كأس تتحطم لارتطامها بالحائط من داخل الجناح. تمنت لو انها خففت من غضبها بالطريقة نفسها.

لم تعهد انتونيا كارول على هذا المقدار من الجمال وهي تتهادى جنباً الى جنب مع مايك في الردهة الرئيسية اثناء الاحتفال بزواجها. كانت كارول ترتدي ثوباً ازرق يتماشى مع لون عينيها. لقد منحتها احدى المسافرات قبعة جميلة زينت شعرها الاشقر، واعطتها انتونيا حذاءها الذي بدا مناسباً لثيابها.

ازدانت الردهة بشتى انواع الازهار التي اتت من كل انحاء السفينة، ورتبت مقاعد الردهة العادية على شكل صفوف، وقد حجز الصفان الأماميان لأفراد الطاقم.

جلست ماريانا الى جوار ريك، وقد تضرجت وجنتاها. وبدت رائعة بثوبها الملون من النايلون، لقد اتقنت تبديل مظهرها من مساعدة محاسب خجولة الى سيدة جذابة.

كانت اجراءات الزواج على السفينة رائعة. فقد وافق القبطان على ذلك بسرور بالغ. ونظم ريك اجهزة التلفزة، كي تنقل وقائع الحفل الى خارج الردهة فيما اذا ازدحمت. واحتشد الركاب في القاعة اذ لم يتوقع احد حضور زفاف عليها.

تقلصت حنجرة انتونيا عندما التقت نظرات جي. كان جالساً في الصف الأول على يمين القبطان، انيقا كعادته مرتدياً سترته السوداء وقميصه الأبيض.

وما ان سمعت قسم الزواج يقرأ على مسامع الجميع، حتى شعرت انها وجي يعيدان ذلك القسم من جديد. ولم تستطع ان تبعد نظراتها عن نظراته على الرغم من انها بذلت جهداً باء بالفشل، وتذكرت نظرات جي اليها في ذلك اليوم، كان يحتضنها بعينيه، وكأنها اغلى ما في الوجود.

ها هي نظراتها ترميه الآن بسهام الاسف والاتهام. لقد اخبرها يوماً انه يقرأ افكارها عندما ينظر الى عينيها. ترى هل يقرأ الآن فيهما حبها السرمدي. هل يقرأ الندم الذي يدور في اعماقها. لقد سيطرت انانيتها على حياتها منذ البداية حتى الآن.

اشاح جي بوجهه عنها. وعاد الألم ينشب مخالبه في اعماقها من جديد. حان الوقت ان تعترف بكبرياء مجروح انها لم تفهم يوماً معنى الحب الصادق الذي يضم زوجين الا بعد فوات الأوان. انها تريد ان ينصب جي بقالب والدها، ويحذو حذوه فيمنح بيته وعائلته الوقت

الكافي.

لكن جي يختلف تماماً عن والدها. لم يتمتع جي بالحنان والحب في كنف والديه. ولم يشعر يوماً بالاستقرار العائلي فقد كان يتيماً. وكان عليها هي ان تحتضن حبهما في مؤسسة جديدة.

قطع حبل افكارها صوت العريس يقول:

- هل تسمح العروس ان اعانقها؟

عانق مايك عروسه، فتألمت انتونيا، ونظرت الى جي فلم تجده. ترى اين ذهب؟

بدا ذهنها مشغولاً عما حولها من افراد الطاقم المهنئين والمسافرين الذين احاطوا بالعروسين. دخل الجميع غرفة الطعام حيث اعدت مأدبة كبيرة خاصة بهذا الاحتفال.

هيأ طباخو السفينة قالباً من الكاتو بست طبقات زين بمهارة بارعة بالبجعات الصغيرات. كما شملت المائدة معظم انواع اللحوم الباردة، والدجاج المطبوخ مع البرتقال، والخضراوات المشكلة، واطباق المخللات الشهية.

سمعت انتونيا امرأة تقف مع زوجها الى جانبها تتنهد قائلة:

- ليتنا نستطيع ان نحتفل زواجنا هكذا؟

رد زوجها قائلاً:

- لكننا لا نستطيع ان نتحمل التكاليف الباهظة.

ثم لفها برفق بذراعه وتقدما الى الغرفة.

لم تجذب انواع الطعام على اختلافها اهتمام انتونيا. فأخذت تتفرس في وجوه الحاضرين المألوفة لديها. كانت غلوريا بصحبة

جاكسون. وماريانا بصحبة ريك. تسللت انتونيا بعد ان انسجم الجالسون معاً، وذهبت لتفتش عن جي فهو لم يكن موجوداً في الصالة، اذ تستطيع تمييزه ولو كان بين آلاف المسافرين. تصنعت الابتسام، وهي ترى مايك وكارول يمسكان سكيناً واحدة بيدهما كي يقطعا قالب الكاتو. علا الهتاف في الغرفة، واصطف الضيوف حتى ينال كل واحد نصيبه من يد العريس الذي اخذ يقطع قالب الكاتو.

اخذت انتونيا قطعة لها فهمست كارول:

- اعطها قطعة ثانية، ونظرت اليها ضاحكة، انني احب ان ينال جي حظه من الكاتو. ولكنني لا اراه هنا.

- انه لا يحب الكاتو بالفاكهة.

- قد يعجبه اذا قدمته له بنفسك، لا اريده ان يكون وحيداً عندما أتمتع انا بالسعادة.

ترقرقت الدموع في مقلتي انتونيا:

- آمل لك السعادة الدائمة يا كارول.

- لا اعتقد ذلك. في كل حال سأتذكر هذا الحفل عندما اشعر بتعاسة ما.

اخذت كارول قطعة الكاتو واعطتها لانتونيا قائلة:

- لن يؤذيك ان تأخذيها له. وقد يكون ذلك من حسن حظك.

- لقد قلت لك يا كارول بان...

- اعلم... اعلم... انتهى ما بينكما. ولكن لا تخذليني يوم زواجي رجاء.

تنهدت انتونيا وضحكت شاكرة، اخذت تزجر دموعها، وهي

تشق طريقها بين الجماهير. كان على جي ان يتزوج فتاة مثل كارول. اذ انها تدرك كنه الحياة الزوجية، فلا تطالب بأكثر ما تتوقع وتقتنع باللحظات الحالمة في الحياة الزوجية على السراء والضراء.

١٠ - وعد الحب

خيّم السكون على السفينة بالقرب من الجناح الخاص. حملت انتونيا قطعتين من كاتو الزفاف، ومشت الى غرفة جي. كان باب الغرفة المطلي بالأسود والمزدان بقطعة ذهبية، تحمل رقم الجناح شامخاً في وجهها، وكأنه يمنعها من الدخول.

حملت الطبقين في يد واحدة، وقرعت الباب بلطف. صافح السكون مسامعها، ولم تسمع استجابة لقرعها. لم يكن لديها ما تقول، ولن يسمح كبرياؤها ان ترضخ على ركبتيها، تتوسل الى جي كي يمنحها فرصة اخرى، لتأخذ الأمور مجراها الطبيعي.

وعندما سمعت صوت احد الأبواب يغلق من داخل الجناح. عادت تقرع الباب من جديد. جاءها صوت جي:

ـ ادخل.

طاوعت قبضة الباب اصابعها المرتعشة، وعندما دخلت واغلقت الباب، لمحت جي يجلس على طرف السرير، يلتقط سترته التي اعتاد رميها، لكن يديه تجمدتا عندما رأى زائرته.

لم تستطع قراءة ملامحه المبهمة على ضوء الغرفة الخفيف. قدمت له الصحن بضعف:

ـ لقد احضرت لك قطعة من الكاتو.

فضح صوته الصلابة التي حاولت ملامحه ان تخفيها:

ـ ولم هذا الاهتمام بزوجك؟ هل لي ان اعرف السبب؟ اعاد سترته الى مكانها، ومشى الى غرفة الجلوس، وهل تشعر المرأة بحنان يتدفق في اعماقها عندما تحضر زواج امرأة اخرى؟

ـ اعتقد ذلك.

تجرأت انتونيا. واقتربت من السرير، لتضع الطبقين على المنضدة الصغيرة، ثم تبعته ببطء الى غرفة الجلوس.

ـ ليس هذا ما دفعني الى المجيء اليك!

اشعل سيكارته، ونظر الى ثوبها الأبيض بنظرات متوهجة:

ـ تبدين رائعة في هذا الفستان وكأنك العروس نفسها. لماذا اتيت؟

ـ لأنني . . . وتوقفت انتونيا وهي تعض شفتها السفلى، سيكون لكلامها صدى مبتذلاً ومتكلفاً ثم تابعت، لقد اتيت يا جي لأنني اريد ان نبدأ من جديد.

بدأت بهذه الجملة، ولم تستطع كبح جماح كلماتها المتدفقة فتابعت:

ـ كنت صغيرة يا جي، لا خبرة لي، انانية، حاولت ان اجعل منك انساناً له صفات اخرى ومن نمط معين، لكنه صعب عليك ان تحذو حذوه. اردت ان اجعلك كوالدي لا تصرف اهتمامك الا لبيتك وعائلتك، كما اردتك ان تكون حبيبي الذي بنى عرش امبراطوريته بكد يمينه وعرق جبينه. انني . . . انني حملتك ما لا طاقة لك به.

بدا تواضعها واضحاً من لهجتها. لكن جي لم يتحرك ولم يقترب منها، بل لم تصدر عنه اية حركة تشعرها بانه يفهم ويقدر ما تقول. لم ينظر اليها مذ بدأت حديثها ثم علق مسيطراً على تعابيره:

ـ وما الذي جعلك تعتقدين ان الأمور ستتغير الآن؟

خفق قلبها بشدة، ها هو يناقش الأمر ثانية. ترى ابدافع العقل ام الهوى فعل ذلك؟ اجابته:

ـ لا شيء يا جي، ولا ضمان عندي، بدأت الدموع تتزاحم لتغص في حنجرتها، ولا استطيع ان اعدك بشيء، ولا اقول انني لن اغار ثانية من غلوريا. كل ما لدي قوله انني احبك . . . وانني بحاجة اليك . . .

قطع صوته تهدج صوتها فقال:

ـ تعالي . . . تعالي . . .

قال بلطف بالغ، ثم فتح ذراعيه، فلبت نداءه بلا تردد، وارتمت بين ذراعيه هامسة:

ـ آسفة يا جي، شهقت وهي تريح رأسها على صدره، سأترك الأمور لك يا جي لأنني كنت غبية.

ـ وسأتركها انا لك ايضاً يا حبيبتي، قالها وهو يلامس شعرها، لقد

توقعت منك اكثر مما تستطيعين. رفع ذقنها اليه فتلاقت العيون واضاف:

- اوتعلمين اين كنت ذاهباً قبل دخولك الغرفة الآن؟

هزت رأسها بالنفي.

- كنت قادماً اليك لأقول لك تماماً ما اعربت عنه الآن. لقد هزمتني.

- آه يا جي، زال توترها ودفنت رأسها بصدره مدمدمة.

- هيا، لا أستطيع فهم ما تدمدمين، رفع رأسها بيديه برقة وقال، احب ان يكون رأسك مرفوعاً دوماً.

ثم اخذ يمسح باصابعه دموعها الرقراقة المنسابة على وجنتيها. تبادلا نظرات مشعة، مليئة بالحب والأمل، ثم حملها ليضعها على كرسي وثير، واسند رأسها الى وسادة وقال:

- نسيت ان اخبرك بالأمس عن بعض الأشياء.

- لقد اخبرتني عن شراء السفينة، وتوقيع العقد، وهل هناك اشياء اخرى؟

- اجل! اشترطت على السيد آنسيل شرطاً اساسياً قبل عقد الصفقة.

- وما هو؟

- لا اعلم ان كان شرطاً جيداً. لكنني اراه مناسباً.

- بالله عليك اخبرني، قبل ان يسحقني الفضول.

- حسناً! لقد طلبت بالحاح ان تكون زوجتي المسؤولة الأولى عن السفينة.

- انا..؟ وكيف ابحر عليها ونحن نعيش في شيكاغو؟

- لم اقل انك ستبحرين عليها. لقد قلت انك مسؤولة عنها ستدرسين وضعها مع المصممين لتحسين داخلها ولانتقاء الألوان...

- لكن المسافة بعيدة بيننا...

- اعرف ذلك. لكنك لن تكوني في شيكاغو، الم اخبرك انني افتتحت مكتباً جديداً في لوس انجلوس؟

هبت انتونيا واقفة حتى كادت ترميه ارضاً.

- ماذا؟

- قلت انني...

- سمعتك يا جي. وهل يعني هذا اننا سنقيم على الساحل؟

- ظننت انك تحبذين الفكرة، فهناك اماكن جميلة حيث يسكن السيد انسيل وعائلته، ومناظر البحر رائعة، كما ان لأولادنا غرفاً كثيرة يتجولون بينها، كما اتوق الى تربية كلب.

- لا اصدق هذا... لا اصدق. وماذا عن موظفيك؟ هل ستنقلهم من شيكاغو؟

- بعضهم فقط، وسيبقى معظمهم في شيكاغو، وسنحتفظ هناك بمنزلنا نذهب اليه متى شئنا، اما اذا كنت تتساءلين عن غلوريا! فقد اصبحت مهتمة بجاكسون، وتركتني على مفترق الطريق.

- هل انت جاد في هذا؟ انني معجبة بجاكسون، ولا احب ان يؤذيه احد.

- لا تقلقي، يستطيع ان يحمي نفسه انه اشد دهاء من غلوريا.

نظرت في عينيه وقالت:

- احبك يا جي ستانفورد.

- احبك يا انتونيا.
وعانقها واعداً بالحب والحنان.